وصايا الإمام مالك بن أنس

مجموع يضم أكثر من أربعين وصيّة، وفيه:

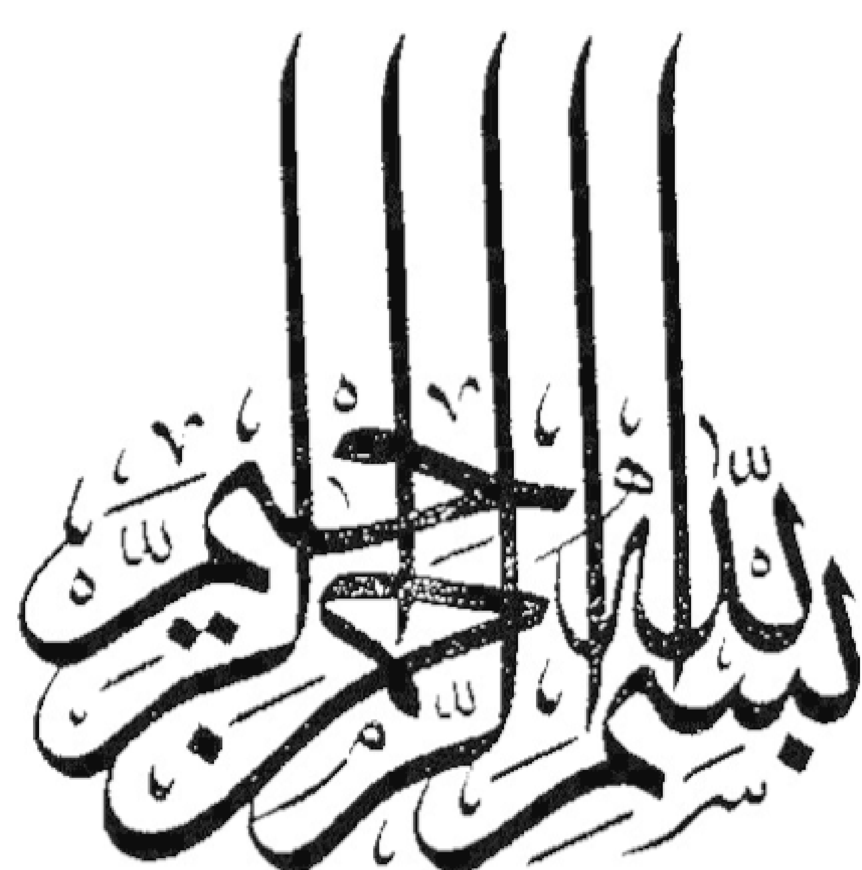
- وصيّته ليحيى بن يحيى الأندلسي حين قدومه رواية أبي عمر الطلمنكي.
- وصاياه ليحيى بن يحيى حين وداعه.
- وصاياه لعبد الله بن وهب.
- وصاياه لابن القاسم، والشافعي، وأسد بن الفرات، والحارث بن أسد.
- وصاياه للخلفاء والولاة.
- وصاياه لطلبة العلم عند وداعهم.
- وغير ذلك من الوصايا.

جمع وتحقيق وتوثيق

د. عادل بن علي أو عاصم



دار المحدث للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



وصية الإمام مالك بن أنس ليحيى بن يحيى الليثي حين قدومه

«رواية أبي عمر الطَلَمَنْكِي»

عن أصل خطي أندلسي عتيق بخط الرَاوية المجَوِّد أبي عبد الله علي بن عبد الله بن محمد بن قاسم التَّيَّاني المَالَقِي الشهير بالمُرْسِي

نص الوصية

قَالَ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ[1] بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُقْرِي[2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ[3] خَلَفِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ نَاصِرٍ[4] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ

---

(١) كذا في الأصل بذكر اسم أحمد مرتين، والصواب حذف الثانية وهو الصحيح في اسم أبي عمر الطلمنكي لأمور:
أولا: أنه لا يعرف لأبي عمر الطلمنكي ابن اسمه أحمد، والذي ذُكر في كتب التراجم من أبنائه: محمد يكنى أبا بكر، وعبد الله ويكنى أبا بكر كذلك.
ثانيا: أن الاسم صُدِّر بكنية أبي عمر وهو الذي شهر به الطلمنكي أحمد بن محمد، وهكذا ذُكِر في كتب التراجم.
ثالثا: أن شيخ الطلمنكي في الإسناد هو: خَلَف بن علي بن ناصر، وهو مذكور بالرواية عنه، ولم أقف لأحد ابنيه على رواية أو سماع منه.

(٢) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لُب بن يحيى بن محمد بن قُزلمان المَعَافِري المُقْرِئ الطَّلَمَنْكي ـ بفتحات ونون ساكنة ـ أصله منها، يكنى: أبا عمر، سكن قرطبة وروى فيها عن: أبي جعفر بن عون الله، وأبي بكر الزبيدي وأبي الحسن الأنطاكي وغيرهم، ورحل فسمع بالقيروان ومصر ومكة والمدينة وغيرها، وكان جَمَّاعَة للكتب والتصانيف قال ابن بشكوال: «وكان: أحد الأئمة في علم القرآن العظيم قراءته وإعرابه، وأحكامه، وناسخه ومنسوخه،... وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه، ومعرفة برجاله وحملته، حافظا للسنن». توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٢٩هـ) وكان مولده سنة (٣٤٠هـ).
ومن الفوائد أن أبا طالب المرواني ساق فهرس تآليف أبي عمر الطلمنكي كاملة بذكر عناوينها وعدد أجزائها في كتابه عيون الإمامة (ص: ١١٦، ١١٧). ينظر: جذوة المقتبس (ص: ١١٤)، الصلة (٨٤/١ ت: ٩٢)، ترتيب المدارك (٨٢/٨)، سير أعلام النبلاء (٥٦٧/١٧).

(٣) كذا في الأصل أبو محمد بن خلف بذكر كلمة «بن» بين أبي محمد وخلف، والصواب عدم ثبوتها؛ وإنما هو: أبو محمد خلف، كما سيأتي في مصادر الترجمة.

(٤) هو المحدث الضابط خَلَف بن علي بن ناصر بن منصور البَلَوي السَّبْتي، يكنى: أبا محمد، وقيل أبا سعيد. قدم قرطبة وسمع منه جماعة من علمائها، منهم: أبو عمر الطلمنكي، وأبو عبد الله الخَوْلاني وغيرهما، قال ابن بشكوال: «وكان: زاهدا متبتلا =

وَثَلَاثِ مَائَةٍ قَالَ نَا أَبُو الفَرَجِ عَبْدُوسُ بْن مُحَمَّدِ بْن عَبْدُوس(١) بِطُلَيْطُلَة(٢) قَالَ نَا أَبُو غَالِب تَمَّامُ بْنُ عَبْدِ اللهِ(٣) قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْن أَحْمَدَ بْن زِيَاد(٤) قَالَ نَا سُلَيْمَانُ بْن سَعِيد(٥) قَالَ نَا عُثْمَانُ بْن أَيُّوب(٦)، قَالَ: نَا يَحْيَى بْن

= سائحا في الأرض، لا يأوي إلى الوطن، راوية للعلم، حسن الخط، ضابطا لما كتب». توفي بإلبيرة سنة ٤٠٠هـ. الصلة (٢٤٨/١ ت: ٤٠٤)، تاريخ الإسلام (٤١٨/٨).

(١) هو الراوية الزاهد عَبْدُوس بن محمد بن عَبْدُوس يكنى: أبا الفرج، من أهل طليطلة؛ سمع بها من: عبد الرحمن بن عيسى، وأبي غالب تمام بن عبد اله وغيرهما، ورحل إلى المشرق رحلتين، قال ابن الفرضي: «وكان: زاهدا، فاضلا، ورعا متقللا. سمع منه الناس كثيرا، وكان: ثقة خيارا، حسن الضبط لما كتب»، توفي بطليطلة يوم الجمعة سنة (٣٩٠هـ). تاريخ علماء الأندلس (٣٨٣/١ ت: ١٠٠٣)، بغية الملتمس (ص: ٤٢٦).

(٢) طُلَيْطُلَة (toledo): بضم الطاءين وفتح اللامين كذا ضبطت في الأصل، وكذا وجدته مجود الضبط في غير موضع من النسخة الأندلسية: لكتاب أخبار الفقهاء والمحدثين، وكذا ضبطه الحميدي على ما نقله ياقوت، وقال: «وأكثر ما سمعناه من المغاربة بضم الأولى وفتح الثانية »، وهي مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس، وبينها وبين قرطبة سبعة أيام للفارس، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم. معجم البلدان (٣٩/٤)، الروض المعطار (ص: ٣٩٣)، الأماكن الواردة في كتاب الصلة (ص: ١٦) هانز.

(٣) هو الراوية المفتي تَمَّام بن عبد الله بن تمام بن غالب أبو غالب المَعَافِري الطّليطلي، رحل إلى المشرق فسمع وجلب كتبا كثيرة، وكان حسن الضبط متحريا، من أهل الديانة والفضل والمذهب الحسن، ولد سنة (٣٣٥هـ)، وتوفي في جمادى الآخرة سنة (٣٧٧هـ). تاريخ علماء الأندلس (١١٦/١)، ترتيب المدارك (٣٢/٧).

(٤) لم أهتد إليه، ويحتمل أن يكون هو: محمد بن أحمد بن زياد، كان جارا لمحمد بن وضاح الفقيه؛ فأوصى أن يصلي عليه؛ فقام له بذلك ذِكرٌ، توفي يوم السبت لأربع عشرة خلت من رجب سنة (٣٠٧هـ). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» (١٧٥/٢)

(٥) لم أقف عليه.

(٦) هو عثمان بن أيوب بن أبي الصلت الفارسي من أهل قرطبة، سمع من الغازي بن قيس، قال محمد بن عبد الملك بن أيمن: «كان من خيار المسلمين وأفاضلهم، وكان صديقا ليحيى بن يحيى وكان عنده علم، وكانت له رحلة لقي فيها سحنون بن سعيد بالقيروان =



يَحْيَى، قَالَ: أَوَّلُ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مَالِكٌ رضي الله عنه فِي خَاصَّةِ نَفْسِي حِينَ أَتَيْتُهُ طَالِبًا لِمَا أَلْهَمَنِي اللهُ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ جَلَسْتُ إِلَيْهِ أَنْ قَالَ لِي: اسْمُكَ؟ قُلْتُ لَهُ: أَكْرَمَكَ اللهُ، يَحْيَى. وَكُنْتُ أَحْدَثَ أَصْحَابِي سِنًّا، فَقَالَ لِي: يَا يَحْيَى، اللهَ اللهَ، عَلَيْكَ بِالجِدِّ فِي هَذَا الأَمْرِ، وَسَأُحَدِّثُكَ فِي ذَلِكَ بِحَدِيثٍ إِنْ شَاءَ اللهُ يُرَغِّبُكَ فِيهِ، وَيُزَهِّدُكَ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَعْمَالِ فَقَالَ لِي: قَدِمَ المَدِينَةَ غُلَامٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ بِحَدَاثَةِ سِنِّكَ أَقْبَلَ لِهَذَا الأَمْرِ قَاصِدًا إِلَى رَبِيعَةَ وَنُظَرَائِهِ مِنْ عُلَمَاءِ المَدِينَةِ فَكَانَ مَعَنَا يَكْتُبُ[1] وَيَجْتَهِدُ حَتَّى نَزَلَ بِهِ المَوْتُ وَهُوَ طَالِبٌ لِهَذَا الأَمْرِ، فَرَأَيْتُ عَلَى جَنَازَتِهِ شَيْئًا لَمْ أَرَ مِثْلَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ بَلَدِنَا، إِلَّا عَالِمٍ أَوْ طَالِبٍ لِهَذَا الأَمْرِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُلَمَاءَنَا يَزْدَحِمُونَ عَلَى نَعْشِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِي بِالمَدِينَةِ يَلِي أَمْرَهُ فَلَمَّا وُضِعَ نَعْشُهُ لِيُصَلَّى عَلَيْهِ نَظَرَ أَمِيرُنَا إِلَى عُلَمَائِنَا وَفِعْلِهِمْ وَازْدِحَامِ النَّاسِ عَلَى نَعْشِهِ، أَمْسَكَ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: قَدِّمُوا مِنْكُمْ مَنْ أَحْبَبْتُمْ، ثُمَّ قَالَ بِإِثْرِ كَلَامِهِ: لَوْ لَمْ يَرْغَبْ فِي هَذَا الأَمْرِ إِلَّا لِهَذَا. فَقَدَّمَ أَهْلُ العِلْمِ رَبِيعَةَ[2]، ثُمَّ نَهَضَ بِهِ إِلَى قَبْرِهِ، قَالَ مَالِكٌ: فَأَلْحَدَهُ فِي قَبْرِهِ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ[3]، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ[4]، وَابْنُ

= وكان معدودا من جملة العلماء». وهو أول من أدخل المدونة الأندلس، توفي عثمان هذا سنة (٢٤٦هـ). أخبار الفقهاء والمحدثين (ص: ٢١٤ ت: ٣٧٧)، تاريخ علماء الأندلس (٣٤٥/١ ت: ٨٨٩)، ترتيب المدارك (٢٤٥/٤).

(١) في «غ»: يطلب.

(٢) تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخ مالك.

(٣) تقدمت ترجمته عند ذكر شيوخ مالك.

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهل الأنصاري النَّجّاري المدني، يكنى أبا سعيد، روى عن: أنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير وغيرهم، وعنه: مالك والسفيانان، وشعبة وغيرهم، وكان قاضيا بالمدينة وبغيرها، وهو فقيه عالم =

شِهَابٍ[1]، وَأَقْرَبُ النَّاسِ إِلَيْهِمْ أَيْضًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ[2]، وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ[3]، وَأَبُو حَازِمٍ[4] وَأَشْبَاهُهُمْ مِنْ أَهْلِ بَلَدِ

= محدث حافظ مأمون عدل مرضي ثقة، أخرج له البخاري ومسلم، توفي بالهاشمية سنة (١٤٣هـ). ينظر: مسند الموطأ للجوهري (ص: ٥٨٦)، التمهيد (٨٨/٢٣)، التعريف لابن الحذاء (٦٣٨/٣ ت: ٦٠٥)، أسماء شيوخ مالك ابن أنس لابن خلفون (ص: ٣٩٦ ت: ١٠٢)، التقصي لما في الموطأ (ص: ٤٣٦).

(١) تقدت ترجمته عند ذكر شيوخ مالك.

(٢) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَيْر بن عبد العزى بن عامر القرشي التَّيْمي - تيم قريش - أبو عبد الله، ويقال: أبو بكر المدني. روى عن: جابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأبي رافع أسلم مولى رسول الله ﷺ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وعنه: ابن شهاب الزهري، وهشام بن عروة، وعمرو بن دينار، وشعبة وغيرهم.
قال مالك: «كان محمد بن المنكدر سيد القُرَّاء، وكان كثير البكاء عند الحديث، وكنت إذا وجدت من نفسي قَسْوة آتيه فأنظر إليه، فأتعظ به وأنتفع بنفسي أياما، وكان كثير الصلاة بالليل». وهو ثقة أخرج له البخاري ومسلم. التاريخ الكبير (٢١٩/١، ٢٢٠ ت: ٦٩١)، الجرح والتعديل (٩٧/٨، ٩٨ ت: ٤٢١)، التعريف لابن الحذاء (٢٠٥/٢، ٢٠٦ ت: ١٧٢)، أسماء شيوخ مالك بن أنس (ص: ٢١٦ ـ ٢١٩ ت: ٢٣)، تهذيب الكمال (٥٢٧/٦، ٥٢٨ ت: ٦٢٢٣).

(٣) هو صَفْوان بن سُليم أبو عبد الله وسُلَيْمٌ أبوه مولى حُميد بن عبد الرحمن بن عَوف الزُّهرِيّ، روى عن: أنس بن مالك، وجماعة من التابعين، وعنه: مالك وموسى بن عقبة، والسفيانان وغيرهم، وهو ثقة أخرج له البخاري ومسلم، قال ابن عبد البر: «كان من عُبَّاد أهل المدينة وفُضلائهم»، مات بالمدينة سنة (١٣٢هـ). ينظر: مسند الموطأ (ص: ٣٨٧، ٣٨٨)، التمهيد (٢٠٩/١٦، ٢١٠)، التعريف لابن الحذاء (٣٠٣/٢، ٣٠٤ ت: ٢٦٩)، أسماء شيوخ مالك بن أنس (ص: ٢٦٧ ـ ٢٦٩ ت: ٤٥).

(٤) هو أبو حازِم سَلَمَة بن دِينَار الأعرج المدني مولى بني مخزوم، روى عن سهل بن سعد الساعدي وجماعة من التابعين، وعنه: مالك وعبيد الله العمري وسليمان بن بلال وغيرهم، وهو ثقة أخرج له البخاري ومسلم، قال ابن عبد البر: «أحد الفضلاء الحكماء العلماء الثقات الأثبات من التابعين، وله حكم وزهديات ومواعظ ورقائق ومقطعات». مات سنة (١٣٥هـ)، وقيل: سنة (١٤٠هـ). ينظر: مسند الموطأ للجوهري (ص: ٣٦٩)، =

الرَّسُولِ ﷺ، وَبَنَى اللَّبِنَ عَلَى لَحْدِهِ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهَؤُلَاءِ يُنَاوِلُونَهُ اللَّبِنَ، قَالَ مَالِكٌ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الثَّالِثِ مِنَ اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، رَآهُ فِي المَنَامِ رَجُلٌ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ بَلَدِنَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ غُلَامٌ أَمْرَدُ، عَلَيْهِ بَيَاضٌ، مُعْتَمٌّ بِعِمَامَةٍ خَضْرَاءَ، تَحْتَهُ فَرَسٌ أَشْهَبُ نَازِلٌ مِنَ السَّمَاءِ فَكَأَنَّهُ كَانَ يَأْتِيهِ قَاصِدًا لِيُسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَيَقُولَ: هَذَا مَا بَلَّغَنِي إِلَيْهِ العِلْمُ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: وَمَا الَّذِى بَلَّغَكَ إِلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: أَعْطَانِي اللهُ بِكُلِّ بَابٍ تَعَلَّمْتُهُ مِنَ العِلْمِ دَرَجَةً فِي الجَنَّةِ، فَلَمْ تَبْلُغْ بِيَ الدَّرَجَاتُ إِلى دَرَجَةِ أَهْلِ العِلْمِ، فَقَالَ اللهُ: زِيدُوا وَرَثَةَ أَنْبِيَائِي، فَقَدْ حَتمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنَّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ عَالِمٌ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ أَنْبِيَائِي، أَوْ طَالِبٌ لِذَلِكَ أَنْ أَجْمَعَهُمْ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَانِي رَبِّي حَتَّى بَلَّغَنِي دَرَجَةَ أَهْلِ العِلْمِ، فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا دَرَجَتَيْنِ، دَرَجَةٍ هُوَ فِيهَا جَالِسٌ وَحَوْلَهُ النَّبِيُّونَ كُلُّهُمْ، وَدَرَجَةٍ ثَانِيَةٍ فِيهَا أَصْحَابُهُ، وَجَمِيعُ أَصْحَابِ النَّبِيِّينَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ، وَنَحْنُ مِنْ بَعْدِهِمْ فِيهَا جَمِيعُ أَهْلِ العِلْمِ وَطَلَبَتُهِ، وَسَيَّرَنِي حَتى اسْتَوَيْتُ[1] مَعَهُمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا، مَرْحَبًا. سِوَى مَا لِي عِنْدَ اللهِ مِنَ المَزِيدِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: وَمَالَكَ عِنْدَ اللهِ مِنَ المَزِيدِ؟ فَقَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَحْشُرَ النَّبِيِّينَ كُلَّهُمْ كَمَا رَأَيْتُهُمْ زُمْرَةً وَاحِدَةً، فَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا مَعْشَرَ العُلَمَاءِ، هَذِهِ جَنَّتِي قَدْ أَبَحْتُهَا لَكُمْ، وَهَذَا رِضْوَانِي قَدْ رَضِيتُ عَنْكُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تَتَمَنَّوْا وَتَشْفَعُوا، فَأُعْطِيكُمْ مَا شِئْتُمْ، وَأُشَفِّعُكُمْ فِيمَنْ اسْتَشْفَعْتُم، لِأُرِيَ عِبَادِي كَرَامَتَكُمْ، وَمَنْزِلَتَكُمْ عِنْدِي، فَتَتَمَنَّى فَتُعْطَى وَتَسْتَشْفِعَ فَتَشْفَع، فَلَمَّا أَصْبَحَ الرَّجُلُ حَدَّثَ بِهِ أَهْلَ العِلْمِ بِبَلَدِنَا، فَانْتَشَرَ خَبَرُهُ بِالمَدِينَةِ.

= التمهيد (٩٥/٢١)، التعريف لابن الحذاء (٥٨٠/٣ ت: ٥٥٠)، أسماء شيوخ مالك (ص: ٣٥٤ ت: ٨٢)، التقريب (ت: ٢٤٨٩). التقصي (ص: ٣٦١).

(١) في «غ»: استوسطتهم.

قَالَ مَالِكٌ: وَكَانَ بِالمَدِينَةِ أَقْوَامٌ قَدْ بَدَءُوا مَعَنَا فِي طَلَبِ هَذَا الأَمْرِ، ثُمَّ كَفُّوا عَنْهُ حَتَّى سَمِعُوا هَذَا الَّذِي حَدَّثْتُكَ بِهِ، فَلَقَدْ رَجَعُوا إِلَيْهِ، وَأَخَذُوهُ بِالجِدِّ، وَهُم اليَوْمَ مِنْ عُلَمَاءِ بَلَدِنَا[1]، اللهَ اللهَ يَا يَحْيَى جِدَّ فِي هَذَا الأَمْرِ [.......][2].

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.



---

(١) إلى هنا انتهت الحكاية من كتاب الغرناطي.

(٢) طمس في الأصل؛ لبلل اعتراه، ولعل تقديره: تمت الحكاية.





وَصِيَّةُ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ لِطَلَبَةِ العِلْمِ قَبْلَ مَوْتِهِ

سَماعُ
يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الأَنْدَلُسِيّ (٢٣٤هـ)



نص الوصية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَال يَحْيَى بْنَ يَحْيَى: «اجْتَمَعَ عِنْدَ مَالِكٍ[1] بِالمَدِينَةِ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ أَهْلِ الفِقْهِ[2]، وَمِنْ غَيْرِ أَهْلِ المَدِينَةِ مِنَ الأَمْصَارِ، مِمَّنْ كَانَ عِنْدَهُ طَالِبًا لِهَذَا الأَمْرِ، فِي مَرَضِهِ الذِي مَاتَ فِيهِ وَأَنَا مِنْهُم[3]، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَنَحْنُ مِئَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَمَشَى إِلِيهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَقِفُ عَلَيْهِ، وَيُرِيهِ نَفْسَهُ، وَيَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ، فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ، أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَالحَمْدُ للهِ الذِي أَمَاتَ وَأَحْيى.

ثُمَّ قَالَ لَنَا: إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ اللهِ، وَلَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللهِ.

فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ تَجِدُكَ؟

قَالَ: أَجِدُنِي مُسْتَبْشِرًا بِصُحْبَةِ أَوْلِيَاءِ الله، وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ، وَلَيْس شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَى الله بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ مِنْهُمْ، وَمُسْتَبْشِرًا بِطَلَبِي هَذَا الأَمْرَ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ فَرَضَهُ الله، وَسَنَّهُ رَسُولُهُ، فَقَدْ بَشَّر[4] بِثَوَابِهِ رَسُولُهُ.

فَقَالَ: مَنْ لَزِمَ الصَّلَاةَ وَحَافَظَ عَلَيْهَا، فَلَهُ عِنْدَ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللهِ حَجَّةً مَبْرُورَةً، فَلَهُ عِنْدَ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، يُرِيدُ مَا عِنْدَ اللهِ، فَلَهُ عِنْدَ اللهِ كَذَا وَكَذَا.

---

(١) في أخبار الفقهاء: «اجتمع أصحاب مالك».

(٢) في روضة الأعلام بزيادة: «ومن غير أهل الفقه».

(٣) في روضة الأعلام: «فيهم».

(٤) في روضة الأعلام: «بيَّن ثوابه».

كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفَهُ مَنْ أَلْهَمَهُ[١] اللهُ هَذَا الأَمْرَ، إِلاَّ طَالِبُ هَذَا الأَمْرِ وَمُعَلِّمُهُ، فَلَمْ يَبْلُغْ عِلْمُ عَالِمٍ أَنْ يَعْلَمَ مَا لِطَالِبِ هَذَا الأَمْرِ عِنْدَ اللهِ مِنَ الكَرَامَةِ وَالثَّوَابِ.

وَوَاللهِ لَأُحَدِّثَنَّكُمْ بِحَدِيثٍ حَدَّثَنِي بِهِ رَبِيعَةُ[٢]، مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَى وَقْتِي هَذَا، يَقُولُ: «وَاللهِ الذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَرَجُلٌ يُخْطِئُ فِي صَلَاتِهِ، فَلا يَدْرِي كَيْفَ يُرَقِّعُهَا[٣]، فَيَأْتِينِي مُسْتَفْتِيًا فَأُفْتِيهِ فِيهَا بِالعِلْمِ، فَأَحْمِلُهُ عَلَى الصَّوَابِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ لِي الدُّنْيَا فَأُقَدِّمَهَا فِي الآخِرَةِ».

ولَأُحَدِّثَنَّكُمْ بِحَدِيثٍ [حَدَّثَنِي بِهِ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ[٤] الأَنْصَارِيّ][٥] مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ قَبْلَ وَقْتِي هَذَا: «وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسْتُ أَقُولُ بَابًا مِنَ العِلْمِ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَشَيْءٌ مِنَ العِلْمِ، أَسْمَعُهُ مِنَ العَالِمِ، فَيَتَشَابَهُ عَلَيَّ بَعْضُهُ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي قَالَ لِي: كَذَا وَكَذَا فَأَذْكُرُهُ، وَقَدْ أَخَذْتُ مَضْجَعِي، فَأَبِيتُ مُتَفَكِّرًا فِيهِ حَتَّى أُصْبِحَ، فَإِذَا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهُ. فَلَهِمَّتِي[٦] بِهِ خَيْرٌ مِنْ مِئَةِ حَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ».

وَسَمِعْتُ ابْنَ شِهَابٍ[٧] غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ [حَدِيثًا مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَى وَقْتِي هَذَا][٨]: «وَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، لَرَجُلٌ يَسْتَفْتِينِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ،

---

(١) في أخبار الفقهاء: «أفهمه».
(٢) تقدمت ترجمته في أسماء شيوخ مالك.
(٣) في أخبار الفقهاء: «رفعها».
(٤) تقدمت ترجمته في حاشية الوصية الأولى (ص: ٨٠).
(٥) ما بين المعقوفين سقط من الأصل، وقد استدركته من كتاب «أخبار الفقهاء والمحدثين».
(٦) في أخبار الفقهاء: «فيلهمني».
(٧) تقدمت ترجمته في أسماء شيوخ مالك.
(٨) ما بين المعقوفين زيادة من أخبار الفقهاء والمحدثين، وقد تقدم نظيرها عند ربيعة ويحيى بن سعيد.

فَلَا أُسْرِعُ لَهُ بِالجَوَابِ حَتَّى أَسْتَفْتِيَ[1] نَفْسِي، بِمَ أَحْمِلُهُ عَلَى السُّنَّةِ؟ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِئَةِ غَزْوَةٍ أَغْزُوهَا فِي سَبِيلِ اللهِ».

فَقُلْتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا[2] حِينَ حَدَّثَنِي حَدِيثَهُ: «هَذَا لَكُمْ فَمَا لِلطَّالِبِ؟» فَكُلٌّ قَالَ لِي: «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ انْقَطَعَ العِلْمُ [فَاللهَ اللهَ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِهِ][3]».

نَسْأَلُ اللهَ التَوْفِيقَ لَنَا وَلَكُمْ.

قَالَ يَحْيَى: وَهَذَا آخِرُ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ مَالِكٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ[4].



(١) في أخبار الفقهاء، وروضة الأعلام: «أستفسر».

(٢) كذا في الأصل: «منهما» بالتثنية، وفي أخبار الفقهاء والمحدثين (ص: ٢٧٨): «منهم». بالجمع، وهو الأليق بالسياق.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من أخبار الفقهاء والمحدثين.

(٤) وقع بعيد نهاية نص الحكاية ما نصه: «قوبل فصح والحمد لله».



وصية ثالثة ليحيى بن يحيى الأندلسي

قال يحيى بن يحيى: آخر ما اجتمعت بمالك، قلت: أَوْصِنِي.

قال: «أَذْكُرُ لَكَ شَيْئًا تَبْلُغُ بِهِ حِكْمَةَ الحُكَمَاءِ: إِذَا حَضَرْتَ مَجْلِسًا فَاسْتَعْمِلِ الصَّمْتَ، فَإِنْ أَصَابُوا اسْتَفَدْتَ، وَإِنْ أَخْطَأُوا سَلِمْتَ.

وَشَيْئًا تَبْلُغُ بِهِ عِلْمَ العُلَمَاءِ: إِذَا سُئِلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمُ فَقُلْ: لَا أَعْلَمُ.

وَشَيْئًا تَبْلُغُ بِهِ طِبَّ الأَطِبَّاءِ: لَا تَأْكُلْ حَتَّى تَجُوعَ، وَارْفَعْ يَدَكَ وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، فَإِنَّهُ لَا يُلِمُّ بِجَسَدِكَ غَيْرُ مَرَضِ المَوْتِ»[1].



---

(١) ذكرها محمد بن محمد الراعي الأندلسي في «انتصار الفقير السالك» (ص: ٣٣٥، ٣٣٦)، وينظر: رياض الأفهام (٥٧٢/٢)، وفيه: رأيت في بعض الكتب: فذكر الحكاية.



٤ وصية رابعة ليحيى بن يحيى الأندلسي

قال يحيى بن يحيى: لما ودَّعتُ مالكًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلتُ له: يا أبا عبد الله إنّي بَعِيدُ الشُّقَّةِ قليلُ المالِ، ولَعَلَّني لا أَلقاكَ، فَأَوْصِنِي.

فقال لي: «**عَلَيْكَ بِالنَّصِيحَةِ لِكِتَابِ اللهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**».

قال: ثم قدمت على الليث بن سعد، فلما كان فِرَاقِي إِيَّاهُ، قُلْتُ له مِثْلَ مَقَالَتِي لمالكٍ، فقال لي مثلَ مَقَالَةِ مالكٍ لِي[1].



(١) أخرجها يحيى بن إسحاق في كتاب المبسوطة ـ كما في مختصر اختصار المبسوطة لابن رشد (ص: ٩٠٩رقم: ٢٨٠٣) ـ، عن أبيه إسحاق بن يحيى بن يحيى عن يحيى بن يحيى الليثي.



وصــايــاه
لعبد الله بن وَهْب المصري

(١٩٧ هـ)





الوصية الأولى

عن عبد الله بن وَهْب قال: لما وَدَّعْتُ مالكًا قال: «**لَا تَجْعَل ظَهْرَكَ جِسْرًا لِلنَّاسِ يُجِيزُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ؛ فَإِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**».

وفي لفظ: «**يَا عَبْدَ اللهِ أَدِّ مَا سَمِعْتَ وَحَسْبُكَ، وَلَا تَحْمِلْ لِأَحَدٍ عَلَى ظَهْرِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّمَا هُوَ خَطَأٌ وَصَوَابٌ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وَأَخْسَرُ مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[1].

وفي بعض الروايات: «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ وَهْبٍ أَدِّ مَا سَمِعْتَ وَحَسْبُكَ، وَلا تَحْمِلْ لأَحَدٍ عَلَى ظَهْرِكَ، وَلَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَلَا تُقَلِّدِ النَّاسَ قِلَادَةَ السُّوءِ؛ فَإِنَّه كَانَ يُقَالُ: أَخْسَرُ النَّاسِ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، وَأَخْسَرُ مِنْهُ مَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ**»[2].

---

(١) أخرجه الخشني في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص: ١٨٢)، من طريق **زياد**، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٦٤/٢)، من طريق **يوسف بن عمرو**، والقاضي عياض في الإلماع (ص: ٢٢٧) من طريق **يونس بن يزيد** ثلاثتهم عن عبد الله بن وهب به.

(٢) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (ص: ١٠٢)، والهروي في ذم الكلام (٧٣/٥)، من طريق **يونس بن عبد الأعلى**، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٠٦/٢)، من =

وفي رواية عن سُحْنون بن سعيد، قال: حدثنا ابن وهب، قال: قال لي مالك بن أنس، ـ وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل ـ: «**يَا عَبْدَ اللهِ مَا عَلِمْتَهُ فَقُلْ بِهِ، وَدُلَّ عَلَيْهِ، وَمَا لَمْ تَعْلَمْ فَاسْكُتْ عَنْهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَقَلَّدَ لِلنَّاسِ قِلَادَةُ سُوءٍ**»[1].



= طريق **يوسف بن عمرو** كلاهما عن ابن وهب به نحوه، وينظر: ترتيب المدارك (٢/٦١)، مناقب الإمام مالك للزواوي (ص: ٨١).

(١) أخرجه محمد بن مخلد في ما رواه الأكابر عن الإمام مالك (ص: ٥٨)، من طريق حرملة بن يحيى، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٨٤)، من طريق سحنون كلاهما عن ابن وهب به.



الوصية الثانية

وعن سعيد بن داود الزَّنْبَرِي قال: سمعت مالكًا يقول لابن وهب: «يَا ابْنَ وَهْبٍ اتَّقِ اللهَ وَاقْتَصِرْ عَلَى عِلْمِكَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرِ أَحَدٌ عَلَى عِلْمِهِ إِلَّا نَفَعَ وَانْتَفَعَ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِمَا طَلَبْتَ مَا عِنْدَ اللهِ فَقَدْ أَصَبْتَ مَا تَنْتَفِعُ بِهِ، وَيَنْفَعُ اللهُ بِهِ أُمَمًا، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِمَا تَعَلَّمْتَ الدُّنْيَا فَلَيْسَ فِي يَدَيْكَ شَيْءٌ»[1].



(١) أخرجه الخطيب في الجامع (٢/٢٢٣)، من طريق الزَّنْبَري عن مالك به، وهو في ترتيب المدارك (٢/٦٨).



٧ الوصية الثالثة

قال سعيد بن داود بن زَنْبَر، سمعت مالكًا يقول لابن وهب: «**يَا ابنَ وَهْبٍ اتَّقِ هَذَا الإِكْثَارَ، وَهَذَا السَّمَاعَ الذِي لَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يُحَدَّثَ بِهِ**».

فقال له: إنما أسمعه لأعرِفَه لا لِأُحَدِّث به.

فقال: «**قَلَّ مَا سَمِعَ إِنْسَانٌ شَيْئاً إِلَّا تَحَدَّثَ بِهِ! وَعَلَى ذَلِكَ لقَدْ سَمِعْتُ مِن ابْنِ شِهَابٍ أَشْيَاءَ مَا تَحَدَّثْتُ بِهَا، وَأَرْجُو أَنْ لَا أَتَحَدَّثَ بِهَا مَا عِشْتُ**».

قال: وقال مالك: كنت أجلس عند ابن شهابٍ ومعي خيطٌ، فإذا حَدّثَ عَقدتُ، ثم رجعتُ إلى البيتِ فكتبتُها وما أُسقط منها حرفا.

قال: ولقد انقلبتُ من عنده فأسقطتُ من حديثي شيئًا لم أَعرفه، فلقيتُ ابن شهابٍ من العَشِيّ في المسجد، فسألتُه عنه؟ فقال: ألم تكن في المجلس؟ قلتُ: بلى.

قال: أَفَلَيْس قد حدَّثْتكَ؟ قلتُ: بلى، ولكن كان الحديثُ نحوًا من ثلاثين حديثا، فلم يذهبْ عَلَيَّ منه شيءٌ إلا هذا الحديث.

فقال ابن شهاب: لقد ذهب الحفظُ من الناس، ما استودعت قَلْبِي شيئا فنسيتُه، هات.

فسألته عنه فحدثنيه، وانصرفتُ[1].

---

(١) أخرجه بتمامه ابن ناصر الدين في إتحاف السالك (ص: ١٩٩، ٢٠٠)، من طريق حنبل بن إسحاق، عن سعيد بن داود بن زنبر به، وأخرج بعضه الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٥٩)، وينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك» (١٣٥/١)، (١٩١/١).



الوصية الرابعة

قال عبد الله بن وَهْب: سمعت مالك بن أنسٍ يقول: «**الْزَمْ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَمْرَانِ تَرَكْتُهُمَا فِيكُمْ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابُ اللهِ، وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ**»»(١).



---

(١) أخرجه ابن فهر في مناقب مالك ـ كما في الإحكام لابن حزم (٣٥/٨) ـ ثنا محمد بن علي، وأخرجه البيهقي في المدخل (٦٩/١)، كلاهما عن محمد بن عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب به.
والحديث الواقع الاستدلال به أخرجه مالك في الموطأ كتاب الجامع، باب النهي عن القول بالقدر (١٤٣٨/٤ح: ٢٥٧٣).



وصية الإمام مالك لعبد الرحمن بن القاسم العُتَقِي (١٩١هـ)، وعبد الله بن وهب المصري (١٩٧هـ) والحارث بن أسد القَفْصِي

عن محمد بن تَمِيم العَنْبَري قال: سمعت الحارث بن أَسَد يقول: كنت عند مالك أنا وابن القاسم وابن وهب، فقال له ابن القاسم: أبا عبد الله حَضَرني القُفُول[1] فأوصني، قال له: «**اتَّقِ اللهَ جَلَّ وعَزَّ، وَانْشُر هَذَا العِلْمَ**». وقال له ابن وهب: أبا عبد الله حَضَرني القُفُول فأوصني، قال له: «**اتَّقِ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ، وَانْظُرْ عَمَّنْ تَنْقُل**». قال الحارث: فقلت له: أبا عبد الله حَضَرني القُفُول فأوصني، قال له: «**اتَّقِ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ، وَعَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ القُرآنِ**».

قال الحارث بن أسد: لم يَرَني مالك رحمه الله أهلًا للعلم، وأمرني بتقوى الله وتلاوة القرآن.

قال محمد بن تَمِيم: وكان ـ يعني الحارث بن أسد ـ يختم القرآن في كل ليلة، فإذا سئل عن مسألة، قال: «لا أجيب فيها، لم يرني مالك أهلًا للفُتيا»[2].

قال سليمان بن سالم ـ صاحب سُحْنون ـ: ولما ودّعه ابن القاسم قال له: «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالقُرْآنِ، وَنَشْرِ هَذَا العِلْمِ**»[3].

---

(١) أي الرجوع من السفر، ومنه القافلة سميت بذلك لرجوعها بعد الذهاب. مقاييس اللغة (١١٢/٥).

(٢) أخرجه الخشني في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص: ١٦٥)، فقال: قال خالد بن سعد: حدثني بن أبي الوليد إملاء، قال أخبرني محمد بن تميم العنبري فذكره، وأخرجه أبو طالب المرواني في عيون الإمامة (ص: ١٢٨) قال: وحدثني الخولاني أحمد بن محمد، قال: حدثني محمد بن نَبات، قال: حَدَّثَ الحارث بن أسد القَفْصي فذكره بنحوه. وهو عند المالكي في رياض النفوس (٢٩١/١، ٢٩٢)، من غير إسناد.

(٣) رياض النفوس (٢٥٧/١).



١٠ وصيته لأسد بن الفُرَات (٢١٣هـ) وحارث بن أسد القَفْصي، وغالِب صهر أَسَد بن الفُرات

وعن أَسد بن الفُرات قال: دخلت أنا وحارث بن أسد القَفْصِي وغالِبٌ صِهْرِي على مالك بن أنس لأودّعه، فتقدّم إليه صاحِبايَ، فقالا: أَوْصِنا يرحمك الله، فأوصاهما، ثم قال لي: «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالقُرْآنِ، وَالمُنَاصَحَةِ لِهَذِهِ الأُمَّةِ**». فلمّا خرجنا من عنده قال لي صاحِباي: زادك والله علينا يا أبا عبد الله[١].

ومن طريق محمد بن عبد الله بن أبي ثَوْر ـ يعرف بابن عَبْدون ـ قاضي إفريقية قال: سمعت أسد بن الفرات يقول: كنت أنا وصاحب[٢] لي نلزم مالك بن أنس، فلما أردنا الخروج إلى العراق أتيناه مودعين له، فقلنا له: أَوْصِنا، فالتفتَ إلى صاحبي فقال: «**أُوصِيكَ بِالقُرْآنِ خَيْرًا**»، والتفتَ إِلَيَّ وقال: «**أُوصِيكَ بِهَذِهِ الأُمَّةِ خَيْرًا**».

قال أسد: فما مات صاحبي، حتى أقبل على القراءة والصلاة.

قال: وَوَلِي أسدٌ القضاء[٣].

---

(١) ذكره بهذا السياق المالكي في رياض النفوس (٢٥٧/١)، والدبّاغ في معالم الإيمان (٤/٢، ٥)، وعياض في ترتيب المدارك (٢٩٢/٣).

(٢) في ترتيب المدارك: «وصاحبان لي وهما: حارث التميمي، وغالب صهر أسد».

(٣) أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك ـ كما في مجرد العطار (ص: ٢٤) ـ، وابن ناصر الدين في إتحاف السالك (ص: ٤٤٧)، من طريق أحمد بن الحسين الدقَّاق، عن أحمد بن سلامة الطحاوي، عن ابن عَبْدون به. وينظر: ترتيب المدارك (١٣٧/٢).



وصيته لطلاب العلم عند وداعهم، على ما نقله مُطرِّف بن عبد الله اليَساري (٢٢٠هـ)

قال مُطَرِّف: وكان مالكٌ إذا ودّعه أحد من طلبة العلم عنده، يقول لهم: «**اتَّقُوا اللهَ فِي هَذَا العِلْمِ، وَلَا تَنْزِلُوا بِهِ دَارَ مَضْيَعَةٍ، وَبُثُّوهُ وَلَا تَكْتُمُوهُ**»[1].



(١) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (٦٥/٢)، ولم أقف عليها في موضع آخر.





وصيته لطلاب العلم عند وداعهم، على ما نقله عبد الرحمن بن القاسم العُتَقي (١٩١هـ)

روى أبو زيد عبد الرحمن بن أبي الغَمْر، عن ابن القاسم قال: كنا إذا ودعنا مالكًا يقول: «**اتَّقُوا اللهَ وَانْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ، وَعَلِّمُوهُ وَلَا تَكْتُمُوهُ**»[1].



---

(١) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢٤١/١)، وينظر: ترتيب المدارك (٦٨/٢)، البيان والتحصيل (٥٨٥/١٨).



١٣ وصيته لمحمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)

قال الشافعي: لما سرت إلى المدينة، ولقيت مالكاً وسمع كلامي، نظر إليّ ساعة، ـ وكانت له فِراسَة ـ ثم قال لي: ما اسمك؟ قلت: محمد. قال: «**يَا مُحَمَّد اتَّقِ اللهَ وَاجْتَنِب المَعَاصِي؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ شَأْنٌ مِنَ الشَّأْنِ**»[١].

وفي رواية أخرى أنه قال له: «**إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِهِ بِالْمَعَاصِي**»[٢].



(١) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١٠٢/١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨٤/٥١ ـ ٢٨٦)، من طريق يحيى بن زكريا الساجي، عن الربيع بن سليمان، عن الشافعي به، في قصة مطولة. وينظر: ترتيب المدارك (١٣٧/٢)، (١٧٧/٣)، روضة الأعلام (ص: ٧٤١)، توالي التأنيس (ص: ١١١).

(٢) هذه الرواية ذكرها النووي في المجموع (٨/١).



وصية أخرى لمحمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)

وحكى يحيى بن سابِق الخَوْلاني؛ أنه سمع محمد بن إدريس يقول: قال لي مالك ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: «**يَا مُحَمَّد اتَّقِ اللهَ إِذَا خَلَوْتَ بِاللهِ، وَإِذَا عَمِلْتَ حَسَنَةً فَاحْذَرْ بِأَنْ يَعْلَمَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ اللهَ** عَزَّوَجَلَّ **لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا كَانَ لِوَجْهِهِ خَالِصًا؛ فَإِنَّهُ قَالَ:** ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] **يَعْنِي مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ. عَلَيْكَ بِدَرَجَةِ العِلْمِ، فَإِنَّهَا مُتَّصِلَةٌ بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ. هَكَذَا حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ**». ثُمَّ بكى مالكٌ حتى أبكاني.

قال محمد بن إدريس: فعلمت أن الله لم يرفع مقدار مالك إلا لسريرة كانت بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ[(١)].



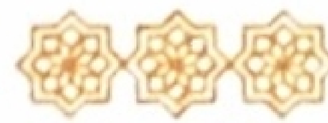
---

(١) ذكره ابن صخر الأزدي في عوالي مالك (ل: ٢٠٧/أ) (٩٣) مجاميع العمرية.



١٥ وصيته لعَتِيق بن يَعْقُوب الزُّبَيْرِي (٢٢٨هـ)

قال الزُّبَيْري[١]: قلت لمالك: إن من الناس من آمرهم فيُطيعونني، ومنهم من إن أمرتهم أتأذّى منهم، الشعراء يَهجونني، والمُسلّطون يضربونني ويحبسونني، فكيف أصنع؟ فقال: «إِنْ خِفْتَ وَظَنَنْتَ أَنَّهُمْ لَا يُطِيعُونَكَ فَدَعْ، وَأَنْكِرْ بِقَلْبِكَ، وَلَكَ فِي ذَلِكَ سَعَةٌ، وَمَنْ لَمْ تَخْشَ مِنْهُ، فَأْمُرْهُ وَانْهَهُ، وَخَاصَّةً إِذَا أَرَدْتَ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ لَمْ تَرَ مِنَ اللهِ إِلَّا خَيْرًا، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا كَانَ فِيكَ شَيْءٌ مِنْ لِينٍ، أَلَا تَرَى قَوْلَ اللهِ تَعَالَى لِمُوسَى وَهَارُونَ: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾... الآية [طه: ٤٤]، فَإِذَا قَسَوْتَ فِي أَمْرِكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْكَ، وَتَعَرَّضْتَ لِمَا تَكْرَهُ، وَخَرَجْتَ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ»[٢].



---

(١) الراوون عن مالك بن أنس من الزبيريين المشهورين رجلان: مصعب بن عبد الله الزبيري خال الزبير بن بكار، وعتيق بن يعقوب الزبيري، ولعله الثاني لكثرة اختصاصه بمالك، وشدة ملازمته له.
قال القاضي عياض في ترجمته: «من المختصين بمالك والقائلين بقوله، المكثرين عنه، الحافظين لسيرته وشمائله». ترتيب المدارك (١٧٣/٣). وينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٣٩/٥).

(٢) ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك (٦٣/٢، ٦٤)، ولم أقف عليها في موضع آخر.



١٦ وصية ثانية لعَتِيق بن يَعْقُوب الزُّبَيْرِي (٢٢٨هـ)

قال عَتِيق بن يعقوب الزُّبَيْري: سمعت مالكًا يقول: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يُؤَدِّبَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ، وَمَنْ يَجِبُ فَرْضُهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ». فَأَدِّبْ أَهْلَكَ أَوْ مَنْ وُلِّيتَ أَدَبَهُ عَلَى أَدَبِكَ وَخُلُقِكَ، حَتَّى يَتَأَدَّبُوا عَلَى الذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، لِيَكُونُوا لَكَ عَوْناً عَلَى طَاعَةِ اللهِ عز وجل، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: كُلُّ مُؤَدِّبٍ يَجِبُ أَنْ يُؤْخَذَ بِأَدَبِهِ، وَإِنَّ أَدَبَ اللهِ عز وجل القُرْآنُ»(١).



(١) أخرجه ابن فهر في مناقب مالك (ص: ٢٣٠)، من طريق أحمد بن مروان، عن خازِم بن يحيى الحُلواني، قال حدثنا عتيق بن يعقوب به، وذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٧٣/٣).



١٧ وصيته لخالد بن خِدَاش الأزدي (٢٢٤هـ)

قال خالد بن خِدَاش البغدادي ـ ثقة ـ: ودّعْتُ مالك بن أنسٍ، فقلت: يا أبا عبد الله أوصني، فقال: «**عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَكِتَابَةِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ**»[١].

وفي لفظ: «**وَانْظُرْ مِمَّن تَأْخُذُ هَذَا الشَّأْنَ**»[٢].



(١) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٤٠٢) ـ ومن طريقه ابن نصر في فوائده (ص: ٧٨) ـ عن **الحسن بن الصبّاح**، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٩/٦)، من طريق **أحمد بن يونس الأنماطي**، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١١٨/١)، من طريق **محمد بن علي بن مروان**، والخطيب في الكفاية (ص: ١٢٤)، من طريق **محمد بن الحسين العامري**، أربعتهم عن خالد بن خِداش وينظر: ترتيب المدارك (٦٨/٢).

(٢) هو عند الخطيب في الكفاية (ص: ١٢٤).



١٨ وصيته لعبد الله بن مَسْلَمة القَعْنَبِي (٢٢١هـ)

وقال مالك للقَعْنَبي: «**مَهْمَا تَلَاعَبْتَ بِشَيْءٍ، فَلَا تَلْعَبَنَّ بِدِينِكَ**». قال القَعْنَبي: فما لقِيَني أبو داود إلا سألني عن هذا من قول مالك[1].



(١) كذا ذكر عياض في ترتيب المدارك (٢/٦٥) هذه الوصية منسوبة للقعنبي، وأخرج أبو بكر الخلال في السنة (١/١١٥)، عن أبي داود السجستاني، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٠)، من طريق أبي يحيى، عن القعنبي، عن مالك، عن رجل قال:... فذكره.
وأخرجه الغضائري في حديثه (ص: ١٦٣): من طريق القعنبي، قال مالك بن أنس لرجل: يا هذا فذكره.
«قال ابن رشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المعنى في هذا أنه لا ينبغي لأحد أن يسامح أحدا في شيء من دينه، وإن لم يكن عليه في مسامحته فيه إثم، وإن سامحه في ماله أو في عرضه».
«المدخل لابن الحاج» (١/٢٢).



١٩ وصيته لابني أخته: إسماعيل (٢٢٧هـ) وأبي بكر عبد الحميد (٢٠٢هـ) ابني أبي أُوَيْس

عن مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْري قال: سمعت مالك بن أنس يقول لابني أخته إسماعيل وعبد الحميد: «**أُرَاكُمَا تُحِبَّانِ هَذَا الشَّأْنَ وَتَطْلُبَانِهِ؟**» قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: «**إِنْ أَحْبَبْتُمَا أَنْ تَنْتَفِعَا بِهِ، وَيَنْفَعَ اللهُ بِكُمَا، فَأَقِلَّا مِنْهُ، وَتَفَقَّهَا**»[1].



---

(١) أخرجها ابن فهر في فضائل مالك (ص: ٢٦٧)، من طريق زيد بن إسماعيل، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص: ٢٣٨، ٥٧٩) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٥٩/٢)، والقاضي عياض في الإلماع (ص: ٢١٢)، والعلائي في بغية الملتمس (ص: ٢٢٠)، من طريق محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الأصبهاني كلاهما عن مصعب بن عبد الله به.
وأخشى أن يكون ذكر زيد بن إسماعيل الواقع في إسناد ابن فهر خطأ، وصوابه: محمد بن إسماعيل.



٢٠ وصيته لأبي مُسْهِر عبد الأعلى بن مُسْهِر الدّمشقي (٢١٨هـ)

وقال مالك بن أنس لأبي مُسْهِر: «لَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا تُرِيدُ، فَتَنْسَى مَا تُرِيدُ؛ فَإِنَّهُ مَنِ اشْتَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، بَاعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ»(١).



(١) ذكرها بهذا اللفظ والسياق عياض في ترتيب المدارك (٦١/٢)، وأخرجها أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ـ رواية أبي الميمون بن راشد ـ قال: حدثنا أبو مُسهر قال: سألت مالك بن أنس عن شيء؟ فقال لي: «لا تسل عما لا تريد، فإنك تنسى ما تريد، قال: فضرب لي مالك مثلا، فقال: من اشترى ما لا يريد، يوشك أن يبيع ما يريد». (ص: ٤٢٣).



وصيته لأبي قُرَّة موسى بن طارق الجَنَدِي (نحو ٢٠٠هـ)

وقال مالك لأبي قُرّة: «تَعَلَّمُوا مِنَ العَالِمِ حَتَّى لُبْسَ نَعْلِهِ»[١].

وفي رسالته إلى أبي قُرَّة: «إِنِّي أَرَى الصَّوَابَ فِي تَرْكِ تَعَلُّمِ المَسَائِلِ الَّتِي قَدْ يُنْتَفَعُ بِبَعْضِهَا، إِذَا كَانَ فِيهَا مِنَ المَضَرَّةِ مَا يُخَافُ عَلَى صَاحِبِهَا الخَطَأُ وَالفِتْنَةُ، فَكَيْفَ بِغَيْرِهَا مِنَ المَسَائِلِ الَّتِي لَا مَنْفَعَةَ فِيهَا»[٢].



(١) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (٦٨/٢).

(٢) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (٦٨/٢).



٢٢ وصيته لزِياد بن عبد الرحمن شَبَطُون (٢٠٤هـ)

وروى زِياد[١] عن مالك، قال: «كُنْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلّمًا، أَوْ مُسْتَمِعًا؛ وَإِيَّاكَ وَالرَّابِعَةَ فَإِنَّها مُهْلِكَة؛ وَلَا تَكُونُ عَالِمًا حَتَّى تَكُوْنَ عَامِلًا، وَلَا تَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى تَكُونَ تَقِيًّا»[٢].



(١) كذا ذكره ابن عبد ربه مهملا، ولا أعلم من اسمه زياد ممن روى عن مالك من الأندلسيين: سوى زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون.

(٢) ذكره منسوبا إلى مالك ابن عبد ربه في العقد الفريد (٨٩/٢)، وهو مأثور عن أبي الدرداء وغيره. ينظر: الإبانة الكبرى (٣٤١/١)، المدخل إلى السنن الكبرى (ص: ٢٦٩)، جامع بيان العلم وفضله (١٤١/١).



وصيته لأبي غَسّان محمد بن مُطرِّف التَّمِيمي اللّيْثي (بعد ١٦٠هـ)

عن أبي طاهر أحمد بن عمرو بن السَّرْح، حدثني خالد بن نِزَار أبو يزيد الأَيْلي، بهذه الرسالة عن مالك بن أنس، إلى محمد بن مُطَرِّف: **«سَلَامٌ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ** عَزَّوَجَلَّ **ـ فَذَكَرَهُ بِطُولِهِ ـ ثُمَّ أَخْذِهِ ـ يَعْنِي الْعِلْمَ ـ مِنْ أَهْلِهِ الَّذِينَ وَرِثُوهُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ يَقِينًا بِذَلِكَ، وَلَا تَأْخُذْ كُلَّمَا تَسْمَعُ قَائِلًا يَقُولُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ عَنْ كُلِّ مُحَدِّثٍ، وَلَا مِنْ كُلِّ مَنْ قَالَ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ مَنْ يُرْضَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ دِينُكُمْ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ عَنْهُ دِينَكُمْ»**[1].



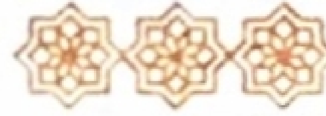
---

(١) أخرجها ابن عدي في الكامل (٢٥٥/١)، ومن طريقه الخطيب في الكفاية (ص: ١٥٩)، قال ابن عدي: أخبرنا العباس بن محمد بن العباس، أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السَّرح، حدثني خالد بن نزار أبو يزيد الأيلي بهذه الرسالة فذكره.
قال القاضي عياض: «ومن ذلك رسالته إلى أبي غسان محمد بن مطرف في الفتوى، وهي مشهورة يرويها عنه خالد بن نزار، ـ ومحمد بن مطرف وهو من كبار أهل المدينة قريناً لمالك يروي عن أبي حازم وزيد بن أسلم وروى عنه الثقات ووثقوه ـ، وقد نقل أبو إسحاق بن شعبان أقوال مالك في هذه الرسالة منها في كتابه». ترتيب المدارك (٩٢/٢).



٢٤ وصيته لبِشْر بن عمر الزَّهْراني (٢٠٧هـ)

وعن بِشْر بن عمر قال: كان مالك بن أنس رضي الله عنه يقول: «مَنْ أَرَادَ صَلاحَ دِينِهِ، فَعَلَيْهِ بِتَرْكِ مُخَالَطَةِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، فَإِنْ كَانَ طَالِحًا يَسْلَم، وَإِنْ كَانَ صَالِحًا اشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ، وَبِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ غَدًا؛ فَإِنَّ فِي الْمَوْتِ وَهَوْلِهِ شُغْلًا»[١].



(١) أخرجه أبو الحسن الخِلَعِي في الفوائد المنتقاة (الخلعيات) ـ الجزء الثالث ـ (ل: ١٥/أ) الأزهرية (٥٧١٢)، ـ ومن طريقه ابن رشيد في ملء العيبة (١٠٤/٣، ١٠٣) ـ من طريق الحسن بن رشيق، عن أحمد بن مروان الدينوري، عن عبد الملك بن محمد الرقاشي، عن بشر بن عمر به.



وصيته لأبي حُميد خالد بن حُميد الأسكندراني (١٦٩هـ)

قال خالد بن حُميد: سمعته يقول: «**عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يَزِيدُ فِي عِلْمِكَ قَوْلُهُ، وَيَدْعُوكَ لِحَالِ الآخِرَةِ فِعْلُهُ، وَإِيَّاكَ وَمُجَالَسَةَ مَنْ يُعَلِّلُكَ قَوْلُهُ، وَيَعِيبُكَ دِينُهُ، وَيَدْعُوكَ إِلَى الدُّنْيَا فِعْلُهُ**»[١].



(١) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٢/٦٤).



وصيته لابن أبي حازِم عبد العزيز بن سَلَمة بن دِينار (١٨٤هـ)

قال زُونَان[1]: حدثنا بعضُ أصحابِ مالكٍ قال: كُنا عندهُ جُلوسًا إذْ أَتاهُ ابن أبي حازِم فَأَدْناهُ وقَرَّبَهُ، وأَقْبَلَ عليهِ بكلامِهِ وحديثِهِ، ثم قَال له: **«يَا ابْنَ أَبِي حَازِمٍ، إِذَا جَاءَكَ أَحَدٌ، فَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ تُنْجِي نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُنْجِيهِ فَافْعَلْ»**[2] .



(١) زُونَان: بضم الزاي، وبعد الواو نون، وهو عبد الملك بن الحسن بن رزيق القرطبي. ترتيب المدارك (١١٠/٤).

(٢) ذكرها الخشني في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص:١٨٢)، وابن رشد في البيان والتحصيل(٥٢٤/١٨).



٢٧ وصيته لسفيان الثَّوري (١٦١هـ)

قال أبو محمد عبد الله بن فَرُّوخ القَيْرواني: كنتُ عندَ مالكِ بن أنسٍ فأتاهُ سفيانُ الثَّوريُّ فقالَ لهُ مَالِكٌ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، بَلَغَنِي أَنَّكَ تَرْوِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ». قالَ: فقالَ سفيانُ الثَّوريُّ: «أَوْ نحو هذا». فقالَ لهُ مَالِكٌ: «اتَّقِ اللهَ وَانْظُرْ عَمَّنْ تُحَدِّث»[1].



(١) ذكره ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة (٦/٣)، وذكر أنه وجد الحكاية بخط أبي عمر ابن عبد البر.



٢٨ وصيته لعبد الله بن فَرُّوخ القَيْرَواني (١٧٦هـ)

كتب ابن فَرُّوخ إلي مالكٍ يخبرهُ: أنّ بَلَدنا كثيرُ البِدعِ، وأنّه ألَّفَ لهم كلامًا في الرّد عليهم، فكتبَ إليه مالكٌ في الرسالة: «**إِنَّكَ إِنْ ظَنَنْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ خِفْتَ أَنْ تَذِلَّ وَتَهْلَكَ. ـ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِمْ إِلَّا مَنْ كَانَ عَالِمًا ضَابِطًا عَارِفًا بِمَا يَقُولُ لَهُمْ، لَيْسَ يَقْدِرُونَ أَنْ يُعَرِّجُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ، وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ فَيُخْطِئ، فَيَمْضُوا عَلَى خَطَئِهِ، أَوْ يَظْفَرُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ يَتَعَلَّقُوا بِهِ فَيَطْغَوا، وَيَزْدَادُوا تَمَادِيًا عَلَى ذَلِكَ**»[١].



(١) أخرجه أبو العرب التميمي أبو العرب في طبقات علماء إفريقية (ص: ٣٦): حدثني جَبَلَةُ بن حَمُود، قال: وأخبرنا، يعني: سحنونا، أنه نظر في رسالة مالك إلى ابن فروخ فذكره.
قال عبد الله بن محمد المالكي: «أشفق مالك، -رضي الله تعالى عنه-، أن يكون ذلك سببا لإظهار طريقة الجدل بإفريقية، فيؤدّي ذلك إلى أسباب يخاف من غوائلها ولا يؤمن شرها، فأراد حسم الباب». رياض النفوس (١/١٧٧).



٢٩ وصيته لرجل بحضور مُطرِّف بن عبد الله اليَساري (٢٢٠هـ)، ابن أخت الإمام مالك

قال مُطرِّف: قال رجل لمالك أَوْصِني، قال: «إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فَلَا تَحْبِسْهُ إن اسْتَطَعْتَ فُوَاقًا[١] حَتَّى تُمْضِيَهُ؛ فَإِنَّك لاَ تَأْمَنُ الْأَحْدَاثَ، وَإِذَا هَمَمْت بِغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ اسْتَطَعْت أَنْ لَا تُمْضِيَهُ وَلَوْ فُوَاقًا فَافْعَل، لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ لَكَ تَرْكَهُ، وَلَا تَسْتَحْيِي إذَا دُعِيت لِأَمْرٍ لَيْسَ بِحَقٍّ أَنْ تَعْمَلَ الْحَقَّ، وَاقْرَأْ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وَطَهِّرْ ثِيَابَك وَنَقِّهَا مِنْ مَعَاصِي اللهِ، وَعَلَيْك بِمَعَالِي الْأُمُورِ وَكَرَائِمِهَا، وَاتَّقِ رَذَائِلَهَا وَما سَفْسَفَ مِنْهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا، وَأَكْثِرْ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا تَأْتِيَ عَلَيْكَ سَاعَةٌ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ فِي ذِكْرِ اللهِ، وَلَا تُمَكِّنِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْت»[٢].



---

(١) فُواقا: بضم الفاء وتفتح، أي: قدرا يسيرا من الزمن، مأخوذ من فواق الناقة وهو مقدار ما ينتظرُ الحالب لنزول الحليب بين الحَلْبَتَيْن؛ لأن الناقة تُحْلَب ثم تُتْرَك سُوَيْعَة يرضعها الفصيل لِتَدِرَّ ثم تُحْلَب، والمراد المبادرة بالأعمال فعلا أو تركا تِباعًا، وعدم التهاون في الفعل للطاعة أو الترك للمعصية. الصحاح (١٥٤٦/٤)، النهاية لابن الأثير (٣٢٦١/٧).

(٢) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (٦٤/٢)، وعزاها بعض المتأخرين إلى رسالة مالك إلى هارون الرشيد. ينظر: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية لأحمد زكي صفوت (٤٢٢/٤).



٣٠ وصيته لبعض بني أخيه

قال القاضي عياض: وقال لبعض بني أخيه: «**إِذَا تَعَلَّمْتَ عِلْماً مِنْ طَاعَةِ اللهِ، فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُهُ، وَلْيُرَ فِيكَ سَمْتُهُ، وَتَعَلَّمْ لِذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي تَعَلَّمْتَهُ السَّكِينَةَ وَالْحِلْمَ وَالوَقَارَ**»[١].



---

(١) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٣/٢)، وعده الغرناطي وصية فقال: «وتكررت وصيته بهذا الوضوح». روضة الأعلام (ص: ٩٤٨).



وصيته لِفَتًى من قريش على ما رواه خالد بن نِزَار الأَيْلي (٢٢٢هـ)

عن خالد بن نِزَار قال: سمعت مالك بن أنس يقول لِفَتًى من قريش: «يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمِ الأَدَبَ، قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ العِلْمَ»[1].



(١) أخرجه ابن المظفر في غرائب مالك (ص: ١٠٠رقم: ٤٨)، وعبد الغني الأزدي في فوائده (ص: ٤١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣٠/٦)، كلهم من طريق علي بن أحمد بن سليمان، عن ابن أبي مريم، عن خالد بن نزار به.



٣٢ وصيته لبعض أصحابه

وقال مالك بن أنس لبعض أصحابه: «**لَا تُكْثِرِ الشُّخُوصَ مِنْ بَيْتِكَ إِلَّا لِأَمْرٍ لَا بُدَّ لَكَ مِنْهُ، وَلَا تَجْلِسْ فِي مَجْلِسٍ لَا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ عِلْماً**»(١).



(١) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٢/٦٣).



وصيته لرجل على ما رواه عبد الله بن وهب (١٩٨هـ)

قال ابن وهب: وقال لِمالكٍ رجلٌ أَوْصِني، فقال: «**أُوصِيكَ أَنْ تَعْمَلَ صَالِحًا، وَتَأْكُلَ طَيِّبًا**»[١].



(١) ذكر الوصية منسوبة لمالك القاضي عياض في ترتيب المدارك (٦٦/٢)، وأخرجها البيهقي في الزهد الكبير (ص: ٣٤٤)، وفي شعب الإيمان (٥١٣/٧رقم: ٥٣٨٨) من طريق عبد العزيز بن الأويسي، حدثنا مالك بن أنس؛ أنه بلغه: أن الربيع بن خثيم شيّع صاحبا له فقال له...، فجعل الوصية من قول الربيع بن خثيم، ويحتمل أن يكون مالك تمثلها والله أعلم.



٣٤ وصيته لرجل

قال مالكٌ لِرَجُلٍ: «عَلَيْكَ بِالدِّينِ المَحْضِ، وَإِيَّاكَ وَبُنَيَّاتِ الطَّرِيقِ، وَعَلْيكَ بِمَا تَعْرِفُ واتْرُكْ مَا لَا تَعْرِفُ»[1].



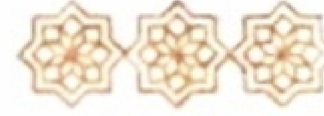
(١) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٤١/٢). وقد وردت الوصية في سياقٍ هذا نصه: وسأل رجل مالكاً عن الشيء من علم الباطن؟ فغضب وقال: «إن علم الباطن لا يعرفه إلا من عرف علم الظاهر، فمتى عَرَف علم الظاهر وعَمِل به فتح الله عليه علم الباطن، ولا يكون ذلك إلا مع فتح قلبه وتنويره».





وصيته باجتناب البدع على ما رواه أَشْهَب بن عبد العزيز (٢٠٤هـ)

عن **أَشْهَب** بن عبد العزيز قال: سمعتُ مالكَ بن أنسٍ يقولُ: «**إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ**» فقيل: يا أبا عبد الله وما البِدَعُ؟ قال: «**أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ**»(١).



(١) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام (٧٠/٥)، وأبو الفضل في منتخبة لأحاديث ذم الكلام وأهله (ص: ٨٢)، وقِوام السنة في الحجة في بيان المحجة (١١٤/١)، كلهم من طريق محمد بن عُمير الرازي، عن أبي يحيى زكريا بن أيوب العلّاف التجيبي، عن يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبد العزيز به.





٣٦ وصيته للخليفة المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس المُطَّلِبي (١٦٩هـ)

قال محمد بن مَسْلَمة[(١)]: سمعت مالكًا يقول: دخلتُ على المهدي فقال: أوصني، فقلت: «**أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ وَحْدَهُ، وَالْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ بَلَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجِيرَانِهِ**»؛ فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: «**المَدِينَةُ مُهَاجَرِي وَمِنْهَا مَبْعَثِي، وَبِهَا قَبْرِي، وَأَهْلُهَا جِيرَانِي، وَحَقِيقٌ عَلَى أُمَّتِي حِفْظِي فِي جِيرَانِي؛ فَمَنْ حَفِظَهُمْ بِي كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ وَصِيَّتِي فِي جِيرَانِي، سَقَاهُ اللهُ مِنْ طِينَةِ الخَبَالِ**».

قال: فأخرج المهدي عطاءًا كثيرًا، وطافَ بنفسه على دُورِ المدينة، فلما أراد الخروج، دخل عليه مالك، فقال له: «يا مالك، أَمَا أني مُتَحَفِّظٌ

(١) هو محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة أبو هشام المخزومي، روى عن: مالك بن أنس، وكان يتفقه على مذهبه ويفرع على أصوله، مدني ثقة. مات سنة (٢١٦هـ). الجرح والتعديل (٧١/٨)، التسمية والحكايات (ص: ٩١)، الثقات (٥٥/٩).

بوصيتك التي حدثتني بها، ولئن سلمتُ لا غَفلتُ عنهم»[1].



(١) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (٣٦/١)، (١١٠/٢) بتمامه، وأخرجه ابن فهر في مناقب مالك (ص: ١١٣، ١١٤)، من طريق أحمد بن مروان، حدثنا محمد بن عبد العزيز الدينوري، حدثنا مصعب بن عبد الله قال فذكره بنحوه مختصرا.
والحديث الوارد فيه: أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٣٦١/٢)، وابن عدي في الكامل (٥٢٩/٧)، وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن (٢٤٤/٢)، وابن النجار في الدرة الثمينة (ص: ٤٧)، كلهم من طريق أبي ضمرة أنس بن عياض، عن عبد السلام بن أبي الجنوب البصري، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن معقل بن يسار المزني به.
وفي آخره: «قلنا: يا أبا يسار، وما طينة الخبال؟ قال: عصارة أهل النار».
وأخرجه الروياني في المسند (٢٢٩/٢ح: ١٣٠١)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٥/٢٠ح: ٤٧٠)، وابن عدي في الكامل (٤٣٣/٨)، من طريق أبي معشر، عن عبد السلام بن أبي الجنوب، عن الحسن، عن معقل بن يسار المزني، ليس فيه ذكر عمرو بن عبيد.
ومداره على: عبد السلام بن أبي الجَنُوب، قال علي بن المديني: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «شيخ مديني متروك الحديث». الجرح والتعديل (٤٥/٦)، تهذيب الكمال (٦٣/١٨رقم: ٣٤١٦).
وأخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٣٦٤/٢): أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن يحيى أبو غسان، عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «كل البلاد افتتحت بالسيف والرمح، وافتتحت المدينة بالقرآن، وهي مهاجر رسول الله ﷺ ومحل أزواجه، وفيها قبره ﷺ، قال رسول الله: «مهاجري ومضجعي، فيها بيتي وحق على أمتي حفظ جيراني»».
وإسناده صحيح رجاله ثقات.



٣٧ وصيته للخليفة هارون الرشيد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله المُطَّلِبي (١٩٣هـ)

قال هارون بن عبد الله الزُّهْري[١]: سمعت مالكًا يقول: لما قدم هارون كنتُ ممن لَقِيتُه، فقلت: «**يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ حَقًّا، فَاسْتَوْصِ بِهِم خَيْرًا**».

فقال: وما حقهم؟ فقلت: «**هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْرَفُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ قَبْرُ نَبِيٍّ غَيْرُ قَبْرِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ** ﷺ؟ قَالَ: لا.

قلت: «**فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَرَجُوا عَنْهَا، وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَجِيءَ بِمَنْ يَسْكُنُهَا وَيُجَاوِرَ قَبْرَهُ، وَتُجْرِي عَلَيْهِ الرِّزْقَ**». فقال لي: لو لم أملك من الدنيا إلا رِدائي هذا، لواسيتهم به[٢].



---

(١) هو هارون بن عبد الله بن محمد الزهري أبو يحيى المديني، سمع: مالك بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والدراوردي، وكان من فقهاء أصحاب مالك، وكان أيضا متأدبا شاعرا، توفي بسامرّاء سنة (٢٣٢هـ). تاريخ بغداد (١٩/١٦)، تاريخ الإسلام (٩٤٩/٥).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (١١٠/٢، ١١١)، وبنحوه في كتاب التوضيح شرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٥٦٧/١٢).



٣٨ وصية ثانية للخليفة هارون الرشيد

قال عَتِيق بن يعقوب: كان مالك إذا دخل على الوالي وَعَظَه، وحَثّهُ على مصالح المسلمين، ولقد دخل يومًا على هارون الرشيد، فَحَثّه على مصالح المسلمين.

قال له: «**لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ فِي فَضْلِهِ وَقِدَمِهِ**[(١)]، **يَنْفُخُ لَهُمْ عَامَ الرَّمَادَةِ النَّارَ تَحْتَ القُدُورِ، حَتَّى يَخْرُجَ الدّخانُ مِنْ لِحْيَتِهِ، وَقَدْ رَضِيَ النَّاسُ مِنْكُمْ بِدُونِ هَذَا**»[(٢)].



(١) أي سبقه في الإسلام.

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٩٥/٢)، وابن فرحون في الديباج المذهب (١٢٧/١)، ونقل خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مالك ابن رشد في البيان والتحصيل (٥٦٨/١٧)، لكن من غير سياق الوصية.



٣٩ وصيته لبعض الولاة على ما رواه مصعب بن عبد الله الزُّبَيْري (٢٣٦هـ)

عن مصعب بن عبد الله قال: سمعت مالك بن أنس يقول لبعض الولاة: **«إِيَّاكَ وَالغَضَبَ فِي غَيْرِ اللهِ؛ فَإِنَّهُ يُنْسِي اللهَ، لَا تَأْمُرْ بِحَسَنَةٍ إِلَّا بَدَأْتَ بِهَا، وَلَا تَنْهَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَدَأْتَ بِتَرْكِهِ، وَدَعْ مَا لَا يَعْنِيكَ؛ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ[1]»[2].**

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ كتاب: الجامع، باب: ما جاء في حسن الخُلُقِ (٤٨٧/٢ح: ٢٦٢٨)، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب مرسلا، وهو الصحيح في إسناده عن علي بن الحسين.
وأخرجه الترمذي في الجامع، كتاب: الزهد، باب، (١٤٨/٤ح: ٢٣١٧)، وابن ماجه في السنن، كتاب: الفتن، باب: كَفّ اللسان في الفتنة (ص: ٦٥٦ح: ٣٩٧٦)، وابن حبان في الصحيح (٤٦٦/١ح: ٢٢٩). من طُرُقٍ عن الأوزاعي، عن قُرَّة بن حَيْوَئِيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مسندا.
قال الدارقطني: «والمحفوظ حديث أبي هريرة ـ يعني مسندا ـ وحديث علي بن الحسين مرسلا». العلل (٢٦/٨).

(٢) أخرجها ابن فهر في فضائل مالك (ص: ١٩٨)، من طريق أحمد بن مروان، عن سعيد بن محمد، قال حدثنا مصعب بن عبد الله فذكره، وهي طرف من وصيته لهارون الرشيد في الرسالة الموجهة إليه، أوردها بتمامها ابن يونس الصقلي في كتابه: الجامع لمسائل المدونة، كتاب الجامع، باب: فيه ذكر مواعظ وآداب وحكم (٢٣٨/٢٤، ٢٧٠)، وهي رسالة اشتملت على فوائد جمة وآداب نافعة، وقد ذكر ابن فهر هذا الطرف منها على أنه وصية.
قال القاضي عياض: «ومن ذلك رسالته إلى هارون الرشيد المشهورة في الآداب والمواعظ حدث بها بالأندلس أولاً ابن حبيب عن رجاله عن مالك، وحدّث بها آخرًا أبو جعفر بن عون الله والقاضي أبو عبد الله بن مفرج، عن أحمد بن زيدويه الدمشقي» ترتيب المدارك (٩٢/٢).



وصيته لبعض الخلفاء مكاتبة على ما رواه سعيد بن داود بن أبي زَنْبَر (٢٢٠هـ)

قال سعيد بن أبي زَنْبَر: كتب مالك رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض الخلفاء كتاباً يَعِظُه فيه:

«أَمَّا بَعْد: فَإِنِّي أَكْتُبُ إِلَيْكَ كِتَابًا لَمْ آلُ فِيهِ رُشْدًا، وَلَمْ أَدَّخِرْ فِيهِ نُصْحًا، فِيهِ تَحْمِيدُ اللهِ تَعَالَى وَأَدَبُ رَسُولِهِ ﷺ، فَتَدَبَّرْ ذَلِكَ بِعَقْلِكَ، وَرَدِّدْ فِيهِ بَصَرَكَ، وَأَوْعِهِ سَمْعَكَ، وَاعْقِلْهُ بِعَقْلِكَ، وَاحْضُرْهُ فَهْمَكَ، وَلَا تُغَيِّبَنَّ عَنْهُ ذِهْنَكَ؛ فَإِنَّ فِيهِ الفَضْلَ فِي الدُّنْيَا، وَحُسْنَ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى فِي الآخِرَة.

ذَكِّرْ نَفْسَكَ غَمَرَاتِ المَوْتِ وَكُرَبَهُ، وَمَا هُوَ نَازِلٌ بِكَ مِنْهُ، وَمَا أَنْتَ مَوْقُوفٌ عَلَيْهِ بَعْدَ المَوْتِ مِنَ العَرْضِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ الحِسَابِ، ثُمَّ الخُلُودِ بَعْدَ الحِسَابِ، إِمَّا إِلَى الجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ، وَأَعِدَّ لَهُ مَا تَسْهُلُ بِهِ عَلَيْكَ أَهْوَالُ تِلْكَ المَشَاهِدِ وَكُرَبُهَا، فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَهْلَ سَخَطِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ العَذَابِ، وَشِدَّةِ نِقْمَةِ اللهِ، وَسَمِعْتَ زَفِيرَهُمْ فِي النَّارِ وَشَهِيقَهُمْ، مَعَ كُلُوحِ وُجُوهِهِمْ، وَطُولِ غَمِّهِمْ، وَتَقَلُّبِهِمْ فِي أَدْرَاكِهَا عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يُبْصِرُونَ، وَيَدْعُونَ بِالثُّبُورِ، وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً، إِعْرَاضُ اللهِ تَعَالَى عَنْهُمْ بِوَجْهِهِ، وَانْقِطَاعُ رَجَائِهِمْ مِنْ رَوْحِهِ، وَإِجَابَتُهُ إِيَّاهُمْ بَعْدَ طُولِ الغَمِّ: أَن ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨] لَمْ يَتَعَاظَمْكَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَرَدْتَ بِهِ النَّجَاةَ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا أَمْنَكَ مِنْ هَوْلِهِ، وَلَوْ قَدَّمْتَ فِي طَلَبِ النَّجَاةِ جَمِيعَ مَا لِأَهْلِ الدُّنْيَا كَانَ ذَلِكَ صَغِيرًا.



وَلَوْ رَأَيْتَ أَهْلَ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ، وَمَنْزِلَتَهُمْ، مَعَ قُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَنَضْرَةِ وُجُوهِهِمْ، وَنُورِ أَلْوَانِهِم، وَسُرُورِهِم بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَالمَكَانِ مِنْهُ، وَالجَاهِ عِنْدَهُ، مَعَ قُرْبِهِمْ مِنْهُ، لَتَقَلَّلَ فِي عَيْنَيْكَ عَظِيمُ مَا طَلَبْتَ بِهِ الدُّنْيَا.

فَاحْذَرْ! عَلَى نَفْسِكَ حَذَرَ غَيْرِ تَغْرِيرٍ، وَبَادِرْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تُسْبَقَ إِلَيْهَا، وَمَا تَخَافُ الحَسْرَةَ فِيهِ عِنْدَ نُزُولِ المَوْتِ، وَخَاصِمْ نَفْسَكَ للهِ تَعَالَى عَلَى مَهَلٍ، وَأَنْتَ تَقْدِرُ - بِإِذْنِ اللهِ - عَلَى جَرِّ المَنْفَعَةِ إِلَيْهَا، وَصَرْفِ الحُجَّةِ عَنْهَا، قَبْلَ أَنْ يُولِيَكَ اللهُ حِسَابَهَا، ثُمَّ لَا تَقْدِرُ عَلَى صَرْفِ المَكْرُوهِ عَنْهَا، وَلَا جَرِّ المَنْفَعَةِ إِلَيْهَا.

اجْعَلْ للهِ تَعَالَى مِنْ نَفْسِكَ نَصِيبَهَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، إِنَّ عُمُرَكَ يَنْقُصُ مَعَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنْتَ قَائِمٌ عَلَى الأَرْضِ وَهُوَ يَسِيرُ بِكَ، فَكُلَّمَا مَضَتْ سَاعَةٌ مِنْ أَجَلِكَ، وَالحَفَظَةُ لَا يَغْفُلُونَ عَنِ الدِّقِّ وَالجِلِّ مِنْ عَمَلِكَ، حَتَّى تَمْلَأَ صَحِيفَتَكَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ عَلَيْكَ، فَعَلَيْكَ بِخَلَاصِ نَفْسِكَ إِنْ كُنْتَ لَهَا مُحِبًّا، فَاحْذَرْ مَا قَدْ حَذَّرَكَ اللهُ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨] وَلَا تَحْقِرِ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ مَعَ مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]

وَقَالَ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]

وَحَافِظْ عَلَى فَرَائِضِ اللهِ تَعَالَى، وَاجْتَنِبْ سَخَطَ اللهِ، وَاحْذَرْ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، وَاتَّقِ يَوْمًا تُرْجَعُ فِيهِ إِلَى اللهِ، وَالسَّلَامِ»(١).

---

(١) ذكرها القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٠٧/٢)، وذكره ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص: ٣٦٤، ٣٦٥)، من طريق عبيد الله بن عثمان العثماني، عن أبي عثمان بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن المغيرة، عن عبد الله بن نافع الصائغ به نحوه مختصرا، وما في ترتيب المدارك أتم وأنسق.



وصيته لبعض الخلفاء مكاتبة على ما رواه عبد الله بن نافع الصائغ (٢٠٧هـ)

وقال ابن نافع الصَّائِغ: كَتَبَ مَالك إلى بعض الخلفاء كتاباً فيه: «**اعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ خَصَّكَ مِنْ مَوْعِظَتِي إِيَّاكَ بِمَا نَصَحْتُكَ بِهِ قَدِيمًا، وَبَيَّنْتُ لَكَ فِيهِ مَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَى جَعَلَهُ لَكَ سَعَادَةً وَأَمْرًا جَعَلَ سَبِيلَكَ بِهِ إِلَى الجَنَّةِ، فَلْتَكُنْ ـ رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ـ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ مَعَ القِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ، وَمَا اسْتَرْعَاكَ اللهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِنَّكَ المَسْؤُولُ عَنْهُم، صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1]، وَرُوِيَ فِي بَعْضِ الحَدِيثِ: «أَنَّهُ يُؤْتَى بِالوَالِي وَيَدُهُ مَغْلُولَةٌ إِلَى عُنُقِهِ، فَلَا يَفُكُّ عَنْهُ إِلَّا العَدْلُ»[2]، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله تعالى عنه يَقُولُ: «وَاللهِ إِنْ هَلَكَتْ سَخْلَةٌ بِشَطِّ الفُرَاتِ ضَيَاعًا لَكُنْتُ أَرَى اللهَ تَعَالَى سَائِلٌ عَنْهَا عُمَر**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٥١/١٥ح: ٩٥٧٣)، والبزار في المسند(١٥٦/١٥ح: ٨٤٩٢)، وأبو يعلى في المسند (٤٩٢/١١ح: ٦٦١٤) من طريق محمد بن عجلان، عن أبيه عجلان مولى فاطمة، وعن سعيد بن أبي سعيد المقبري كلاهما عن أبي هريرة به مرفوعا بلفظ: «**ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولا، لا يفكه إلا العدل، أو يوبقه الجور**».

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٠٥/٣) ـ وأورده عنه ابن الجوزي في المنتظم (١٤١/٤) ـ من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن أبيه، عن عمر.

قال محمد بن رشد: «هذا من عمر بن الخطاب نهاية في الخوف لله؛ لأن مثل هذا لو وقع لم يؤاخذه الله به، إذ لم يكن بتضييع منه ولا إهمال، ومن بلغ هذا الحد من الخشية فهو من الفائزين». البيان والتحصيل (٣٨٥/١٧).

وَحَجَّ عَشْرَ سِنِينَ وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ مَا يُنْفِقُ فِي حَجَّتِهِ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ دِينَارًا.

وَكَانَ يَنْزِلُ فِي ظِلِّ الشَّجَرِ، وَيَحْمِلُ عَلَى عُنُقِهِ الدُّرَّةَ، وَيَدُورُ فِي الأَسْوَاقِ يَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِ مَنْ حَضَرَهُ وَغَابَ عَنْهُ.

وَبَلَغَنِي أَنَّهُ وَقْتَ أُصِيبَ، حَضَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: «المَغْرُورُ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ذَهَبًا لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ أَهْوَالِ المَطْلَعِ»[(١)].

فَعُمَرُ رَحِمَهُ اللهُ كَانَ مُسَدَّدًا مُوَفَّقًا، مَعَ مَا قَدْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّةِ، ثُمَّ مَعَ هَذَا خَائِفٌ لِمَا تَقَلَّدَ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ بِمَنْ قَدْ عَلِمْتَ؟!

فَعَلَيْكَ بِمَا يُقَرِّبُكَ إِلَى اللهِ، وَيُنْجِيكَ مِنْهُ غَدًا، وَاحْذَرْ يَوْمًا لَا يُنْجِيكَ فِيهِ إِلَّا عَمَلُكَ.

وَيَكُونُ لَكَ أُسْوَةٌ بِمَنْ قَدْ مَضَى مِنْ سَلَفِكَ، وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ، فَقَدِّمْهُ حَيْثُ هَمَمْتَ، وَتَطَّلِعُ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ فِي أَوْقَاتِكَ كُلِّهَا، وَخُذْ نَفْسَكَ فَتَعَاهَدْهَا، وَالأَخْذَ بِهِ، وَالتَّأْدِيبَ عَلَيْهِ، وَسَلِ اللهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالرَّشَادَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن حبان في الصحيح (٣١٤/١٥رقم: ٦٨٩١) والحاكم في المستدرك (٩٢/٣رقم: ٤٥٤١) وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٣/١٩رقم: ٣٥٦٣٥)، وابن زبر في وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٣٨)، من طريق داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس؛ أنه دخل على عمر حين طعن فذكره بنحوه.
قال ابن الأثير: «يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت، فشبهه بالمطلع الذي عليه من موضع عال». النهاية (٢٥٥١/٦).

(٢) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (١٠٧/٢).



٤٢ وصيته لبعض ولاة المدينة(١)

وأثنى قوم على والي المدينة بحضرته عند مالك، فغضب مالك، ثم التفتَ إليه وقال: «**إِيَّاكَ أَنْ يَغُرَّكَ هَؤُلَاءِ بِثَنَائِهِم عَلَيْكَ، فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ وَقَالَ فِيكَ مِنَ الخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيكَ، يُوشِكُ أَنْ يَقُولَ فِيكَ مِنَ الشَّرِّ مَا لَيْسَ فِيكَ، فَاتَّقِ اللهَ فِي التَّزْكِيَةِ مِنْكَ لِنَفْسِكَ، أَوْ تَرْضَى بِهَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُهَا لَكَ فِي وَجْهِكَ، فَإِنَّكَ أَنْتَ أَعْرَفُ بِنَفْسِكَ مِنْهُم، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا امْتَدَحَ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «قَطَعْتُمْ ظَهْرَهُ، أَوْ عُنُقَهُ، لَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ»(٢)، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْثُوا التُّرَابَ فِي وُجُوهِ المَادِحِينَ»(٣)**»(٤).



---

(١) يحتمل أن يكون هو: جعفر بن سليمان، أو إبراهيم بن يحيى، أو عبد الملك بن صالح، أو عبد الله بن زينب ـ يعرف بأمه ـ العبّاسيون فهم الذين ترددت أسماؤهم في ترجمة مالك، وربما كان غيرهم. ينظر: تاريخ أمراء المدينة المنورة (ص: ١٤٤، ١٥٤، ١٦٣، ١٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٦٢) ومسلم (٣٠٠٠) في صحيحيهما من حديث أبي بكرة بلفظ: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ، فقال: «**ويلك! قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك، مرارا، ثم قال: من كان منكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلانا، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا، أحسبه كذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه**».

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (٣٠٠٢) من حديث المِقْداد بن الأسود بلفظ: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نحْثي في وجوه المَدَّاحين التراب**».

(٤) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (١٠٠/٢)، ولم أقف عليها في موضع آخر.

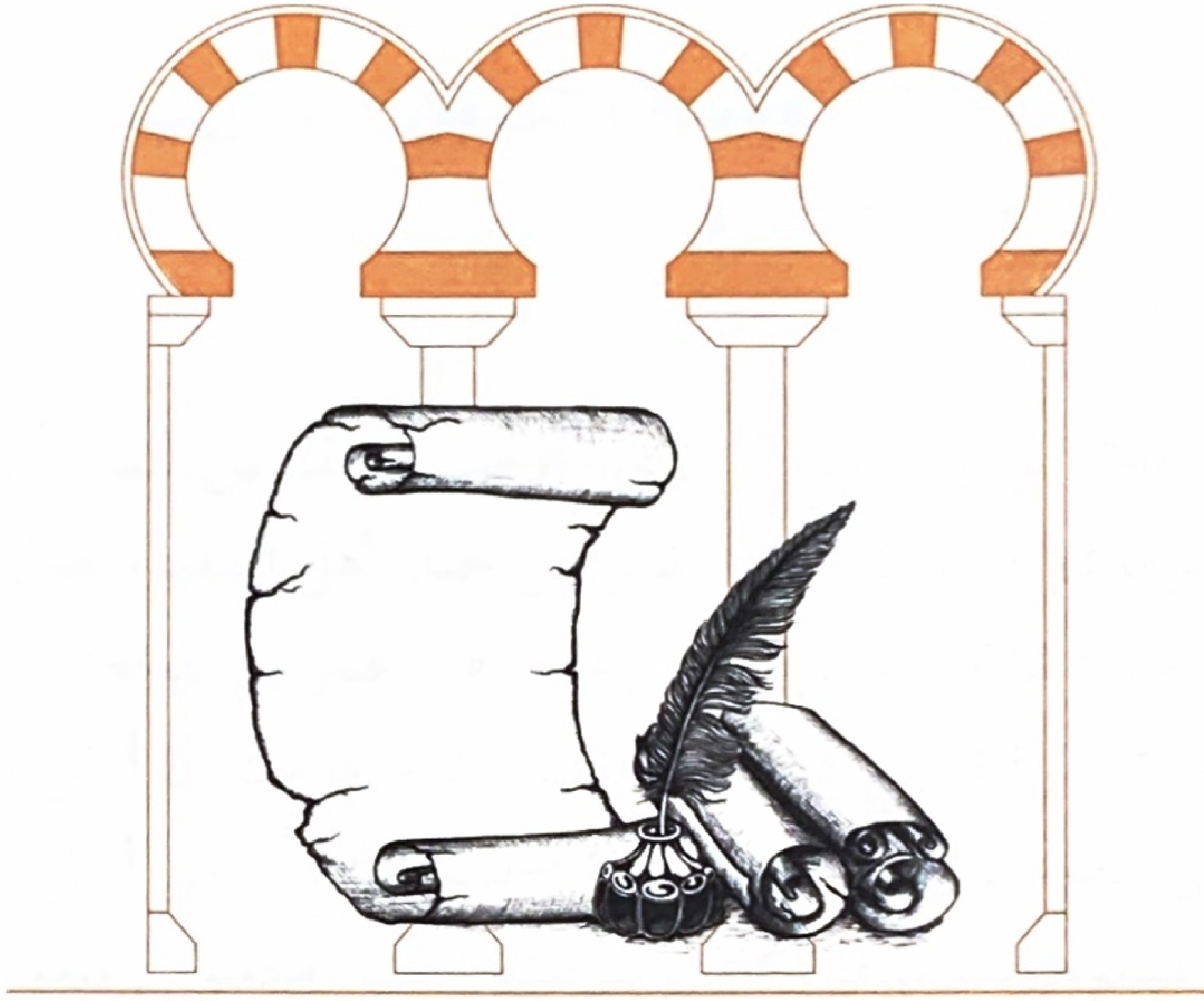


وصيته لبعض الولاة

وقال مالك لبعض الولاة يومًا: «**افْتَقِدْ أُمُورَ الرَّعِيَّةِ فَإِنَّكَ مَسْؤُولٌ عَنْهُم؛ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ هَلَكَ جَمَلٌ بِشَاطِئِ الفُرَاتِ ضَيَاعاً، لَظَنَنْتُ أَنَّ اللهَ يَسْأَلُنِي عَنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[1].



(١) ذكرها عياض في ترتيب المدارك (٩٦/٢)، بهذا السياق المختصر استقلالا، وهي مضمنة بنحوها في وصيته مالك لبعض الولاة مكاتبة على ما رواه عبد الله بن نافع الصائغ وقد تقدم.
وأثر عمر بن الخطاب المستشهد به أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣٠٥/٣) ـ وأورده عنه ابن الجوزي في المنتظم (١٤١/٤) ـ من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر.
قال محمد بن رشد: «هذا من عمر بن الخطاب نهاية في الخوف لله؛ لأن مثل هذا لو وقع لم يؤاخذه الله به، إذ لم يكن بتضييع منه ولا إهمال، ومن بلغ هذا الحد من الخشية فهو من الفائزين». البيان والتحصيل (٣٨٥/١٧).



فصل
مما يلتحق بالوصايا



مما يلتحق بالوصايا، وإن كانت غير موجهةٍ لغرض تلقين الحكمةِ والأدب، وإنما هي وصية تتعلق بالمَوت وقضاياه؛ إلا أنها اشتملت على العلمِ والسنة، وصيتان:



الأولى: وصية مالك بن أنس أن يُشتَرى موضع قبره

قال عَتِيق بن يعقوب الزُّبَيْري: أوصى مالك بن أنس أن يُشترى موضع قبره، ثم قال: «كان من مضى من خيار أهل المدينة يفعلون ذلك، وقد اشترت عائشة رضي الله عنها موضع قبرها، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حين حضرته الوفاة: إني كنت استأذنت عائشة إذا مت أن أدفن في بيتها، فقالت لي: نعم، لا أدري لعلها حياءً فعلت ذلك، أو من أجل السلطان، فإذا مُتُّ فَسَلُوها ذلك، فإن كانت به طيّبةَ النفسِ فادفنوني فيه، وإن أَبَتْ فانصرفوا بي، فادفنوني في البقيع.

قال مالك: فلما مات استأذنوا عليه عائشة في ذلك، فقالت: ما كُنْتُ لِأَنْعَم له في حياته، وأَغْدُر به بعد وفاته، وإنما دَخَرْتُه لنفسي وإنما آثرته على نفسي، فادفنوه فإني طيبة النفس بذلك»[1].



(١) أخرجه بهذا السياق ابن فهر في فضائل مالك (ص: ١٩٨)، وابن عبد البر كما في إرشاد السالك لابن عبد الهادي (ص: ٤٢٨)، من طريق عامر بن عبد الله قال حدثنا عتيق بن يعقوب فذكره.



الثانية: وصية مالك فيمن يُصَلِّي عليه، وفي أي موضع يُصَلَّى عليه

عن جماعة من أصحاب مالك: دخل عبد الله بن محمد بن إبراهيم على مالك بن أنس في عِلَّته، فقال له: يا أبا عبد الله، ما لك من حاجة؟ [] قال: «نعم. أنا أعلم أنك تصلي عليّ إذا مِتُّ، فإذا صليتَ عليّ فكبر عليّ أربعا، ولا يُصلّى عليّ إلا في موضع الجنائز، ولا يُصلى عليّ في البقيع».

قال: فلما مات مالك رَحِمَهُ اللَّهُ صلّى عليه عبد الله بن محمد، فكبّر عليه أربعًا في موضع الجنائز[1].



(١) أخرجه ابن فهر في فضائل مالك (ص: ١٩٦)، من طريق أحمد بن شعبة، حدثنا راسب، عن جماعة من أصحاب مالك فذكره.

فصل

لما كان ابن وهب من أكثر تلاميذ مالكٍ نقلًا لأقواله ووصاياه، حَسُن أن نُورِدِ ما يلتحق بالوصايا من درر الكلام، وغرر الحكم والآداب التي سمعها من مالك، ولا يبعد أن يكون أكثر المنقول عنه من كتاب «المجالس عن مالك»، والذي نسبه إليه، ونقل منه بعض أهل العلم، من أمثال ابن عبد البر[1]، وغيره.

قال السيوطي: «ورأيت لابن وهب كتاب «المجالسات عن مالك» فيه ما سمع من مالك في مجالسه، وهو مجلد مشتمل على فوائد جَمّة، من أحاديث وآثار وآداب ونحو ذلك»[2].

وربما كان بعض المنقول من كتاب الجامع له أو كتاب المُؤَرّخة، وهما مستودع ابن وهب لمروياته في الزهد والرقائق والفضائل.

قال ابن وهب: «ما نقلنا من أدب مالك، أكثر مما تعلمنا من علمه»[3].

فمما نَقَله ابن وهب عن مالك من الآداب والحكم:

١ ـ عن ابن وهب قال: حدثني مالك بن أنس؛ أن رجلًا قال لرجلٍ من أهل الخير، وسأله عن طلب العلم؟ فقال: «**إِنَّ طَلَبَ العِلْمِ لَحَسَنٌ**،

---

(١) في جامع بيان العلم وفضله (٨٣٨/٢)، والتمهيد (٢٤٧/٣).

(٢) تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ٦٣)، وسماه في الدر المنثور (١٧٢/٦): «المجالس» ويحتمل أن يكون من وضع ابن وهب، داخلا فيما يعرف بالسماع فقد كان لابن وهب سماعات من مالك كما لغيره من الأصحاب، ويحتمل أن يكون مما عُلِّق عنه والله أعلم. وينظر: إيضاح المكنون (٤٢٨/٤)، هدية العارفين (٤٣٨/١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١٣/٨).

وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الذِي يَلْزَمُكَ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ، وَمِنْ حِينِ تُمْسِي، فَالْزَمْهُ، وَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا»[(١)].

وفي رواية: قال: سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس؟ فقال: «**لَا، وَاللهِ؛ وَلَكِنْ يَطْلُبُ مِنْهُ المَرْءُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي دِينِهِ**»[(٢)].

٢ ـ قال ابن وهب: وسمعت مالكًا يقول: «**إِنَّ حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ، وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ**»[(٣)].

٣ ـ وعن ابن وهب، عن مالك قال: «**لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مَا يُرِيدُ مِن هَذَا العِلْمِ حَتَّى يَضُرَّ بِهِ الفَقْرُ، وَيُؤْثِرَهُ عَلَى كُلِّ حَاجَةٍ**»[(٤)].

٤ ـ وعن ابن وهب قال: قال لي مالك وذكر قول الله ﷻ في يحيى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]، وقوله في عيسى: ﴿قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ﴾ [الزخرف: ٦٣]، وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران: ٤٨]، وقوله:

---

(١) أخرجه محمد بن مخلد في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٥٧)، من طريق **حرملة بن يحيى**، وأبو الفضل الزهري في حديثه (ص: ٥٢٢) من طريق **عثمان بن صالح**، وأبو الحسن الطُيوري في الطيوريات (٣٩/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣١٩/٦)، من طريق **الحارث بن مسكين**، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٧٣/١)، من طريق **يونس بن عبد الأعلى** أربعتهم عن ابن وهب به، بألفاظ متقاربة. وينظر: ترتيب المدارك (٦٠/٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٥٣/١).

(٣) أخرجه محمد بن مخلد في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٣)، من طريق **حرملة بن يحيى**، وأبو نعيم في حلية الاولياء (٣٢٠/٦)، من طريق **أحمد بن سعيد**، وأبو الفضل الزهري في حديثه (ص: ٥٢٠)، من طريق **عثمان بن صالح**، والجوهري في مسند الموطأ (ص: ٩٠)، من طريق **أبي الربيع** أربعتهم عن ابن وهب به.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٣١/٦)، والبيهقي في المدخل إلى السنن (١٩٥/١)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١٨٦/٢)، من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب به.



﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، قال مالك: «**الْحِكْمَةُ فِي هَذَا كُلِّهِ: طَاعَةُ اللهِ وَالاتِّبَاعُ لَهَا، وَالفِقْهُ فِي دِينِ اللهِ وَالعَمَلُ بِهِ**»[١].

٥ ـ وعن ابن وهب قال: حدثني مالك، عن زيد بن أسلم في قول الله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، قال زيد: «إن الحكمة العقل». قال مالك: «**وَإِنَّهُ لَيَقَعُ فِي قَلْبِي أَنَّ الحِكْمَةَ هُوَ الفِقْهُ فِي دِينِ اللهِ، وَأَمْرٌ يُدْخِلُهُ اللهُ القُلُوبَ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ**».

قال مالك: «**وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ: أَنَّكَ تَجِدُ رَجُلًا عَاقِلًا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا، ذَا نَظَرٍ فِيهَا، ضَعِيفًا فِي أَمْرِ اللهِ وَآخِرِ[ته]، وَتَجِدُ آخَرَ ضَعِيفاً فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ، عَالِمًا بِأَمْرِ دِينِهِ بَصِيرًا بِهِ يُؤْتِيهِ اللهُ إِيَّاهُ وَيَحْرِمُهُ هَذَا، فَالحِكْمَةُ: الفِقْهُ فِي دِينِ اللهِ**»[٢].

٦ ـ وعن ابن وهب قال: كنت عند مالك بن أنسٍ فجاءت صلاة الظهر أو العصر، وأنا أقرأ عليه، وأنظر في العلم بين يديه، فجمعت كُتُبي، وقمتُ لأركع، فقال لي مالك: «**مَا هَذَا؟**» قلت: أقوم للصلاة، قال: «**إِنَّ هَذَا لَعَجَبٌ! فَمَا الَّذِي قُمْتَ إِلَيْهِ بِأَفْضَلَ مِنَ الذِي كُنْتَ فِيهِ، إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ فِيهِ**»[٣].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٨٣/١) من طريق بن أبي دليم، عن ابن وضاح، عن محمد بن يحيى، عن ابن وهب به، وهو بنحوه عند ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ـ (١٣٠/٢). وينظر: ترتيب المدارك (٦٢/٢).

(٢) أخرجه ابن وهب في تفسير القرآن من كتاب الجامع (١٣٠/٢)، وينظر: جامع بيان العلم وفضله (٨٣/١).

(٣) أسنده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٢٢/١)، أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي، عن أبيه، عن محمد بن فُطَيس، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن ابن وهب به، وذكره ابن الحارث في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص٢٤٧)، ابن يونس في الجامع لمسائل المدونة (٩٣/٢٤).



٧ ـ قال ابن وهب: وحدثني مالك قال: «**أَدْرَكْتُ بِهَذَا البَلَدِ رِجَالًا بَنِي المِئَةِ وَنحوًا مِنهَا، يُحَدِّثُونَ الأَحَادِيثَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ لَيْسُوا بِأَئِمَّةٍ**». فقلت لمالك: وغيرهم دونهم في السن يُؤْخَذُ ذلك منهم؟ قال: «**نَعَمْ**»(١).

٨ ـ وعن ابن وهب، عن مالك قال: «**أَدْرَكْتُ بِهَذِهِ البَلْدَةِ أَقْوَاماً لَو اسْتُسْقِيَ بِهِم المَطَرُ لَسُقُوا، قَدْ سَمِعُوا العِلْمَ وَالحَدِيثَ كَثِيرًا، مَا حَدَّثْتُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُم شَيْئًا؛ لِأَنَّهُم كَانُوا أَلْزَمُوا أَنْفُسَهُم خَوْفَ اللهِ وَالزُّهْدَ، وَهَذَا الشَّأْنُ** ـ يعني الحديث والفُتيا ـ **يَحْتَاجُ إِلَى رَجُلٍ مَعَهُ تُقًى وَوَرَعٌ وَصِيَانَةٌ، وَإِتْقَانٌ وَعِلْمٌ وَفَهْمٌ، فَيَعْلَمُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، وَمَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَدًا، فَأَمَّا رَجُلٌ بِلَا إِتْقَانٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ فَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ، وَلَا هُوَ حُجَّةٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَنْهُ**»(٢).

٩ ـ وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالك بن أنسٍ يقول: «**لَيْسَ العِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، إِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَضَعُهُ اللهُ فِي القَلْبِ**»(٣).

---

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٧٥/١) حدثني محمد بن أبي زُكَير، وأخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٥٧٢) عن الحارث بن مسكين كلاهما عن ابن وهب به، وقد روى نحو ذلك عن مالك: معن بن عيسى ومطرف اليساري.

(٢) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٣٧/١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٩/٦)، من طريق **يونس بن عبد الأعلى**، والرامهرمزي في الفاصل (ص: ٥٧٨)، والخطيب في الجامع (١٧٤/٢)، من طريق **محمد بن عبد الله بن عبد الحكم**، وابن ناصر الدين في إتحاف السالك ـ نقلا عن أبي بكر بن مردويه ـ (ص: ١٤٥)، من طريق **أحمد بن صالح**، ثلاثتهم عن ابن وهب به، وعزاه ابن عبد البر إلى كتاب الجامع لابن وهب فقال: «وذكر ابن وهب في كتاب العلم من جامعه». جامع بيان العلم وفضله (٧٥٨/١).
وتابع ابن وهب على هذا عن مالك:
أشهب بن عبد العزيز: أخرجه ابن عدي في الكامل (١٢٩/١).
عبد الرحمن بن القاسم: كما عند ابن حبان في روضة العقلاء (ص: ٣٨)، والقاضي عياض في الغنية (ص: ٧٤)، وفي الإلماع (ص: ٢١٧). =



١٠ ـ قال ابن وهب: قال لي مالك: «**اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ يَسْلَمُ رَجُلٌ حَدَّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، وَلَا يَكُونُ إِمَامًا أَبَدًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ**»[(١)].

١١ ـ وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب: سمعت عَمِّي عبد الله بن وهب يقول: قال مالك: «**إِنَّ عِنْدِي لَأَحَادِيثَ مَا حَدَّثْتُ بِهَا قَطُّ، وَلَا سُمِعَتْ مِنِّي، وَلَا أُحَدِّثُ بِهَا حَتَّى أَمُوتَ**»[(٢)].

وفي رواية: «**عِنْدِي عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَدْرَاجٌ وَأَدْرَاجٌ، لَمْ أُحَدِّث بِهَا وَلَا أُحَدِّثُ بِهَا**»[(٣)].

١٢ ـ وقال ابن وهب: قال مالك: «**مَا كَانَ أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ بِأَكْثَرِ النَّاسِ مَسَائِلَ وَلَا هَذَا التَّعَمُّقُ، وَلَقَدْ أَدْرِكْتُ هَذِهِ البِلَادَ، وَإِنَّهُمْ لَيَكْرَهُونَ هَذَا الإِكْثَارَ الذِي فِي النَّاسِ اليَوْمَ**».

قال مالك: «**لَا أُحِبُّ الإِكْثَارَ** ـ يحذرني كثرة المسائل والأحاديث، وينهاني عن ذلك ـ»[(٤)].

= قال أحمد بن صالح المصري: «معناه: أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية، وأما العلم الذي فرض الله ﷻ أن يتبع، فإنما هو الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة ﷺ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين، فهذا لا يدرك إلا بالرواية ويكون تأويل: «نور» يريد به فهم العلم، ومعرفة معانيه». تفسير ابن كثير (٥٤٥/٦).

(١) أخرجه مسلم في مقدمة الصحيح (٨/١) حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح قال: أخبرنا ابن وهب فذكره.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢١/٦)، ونقله عنه ابن ناصر الدين في إتحاف السالك (ص: ١٤٦).

(٣) أخرجه ابن المظفر في غرائب مالك (ص: ١١٤رقم: ٥٩)، من طريق يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب به.

(٤) ذكره بهذا السياق ابن عبد الحكم في المختصر الكبير كما في شرحه لأبي بكر الأبهري (٥٥٤/٤)، وأخرج طرفًا منه الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٣) من طريق حرملة، عن ابن وهب.

زاد في بعض الروايات: «**وَذُلٌّ وَإِهَانَةٌ لِلْعِلْمِ أَنْ يَتَكَلَّمَ الرَّجُلُ بِالْعِلْمِ عِنْدَ مَنْ لَا يُطِيعُهُ**»[1].

١٣ ـ وعن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس يحدث، عن من مضى من أهل العلم والسلف قال: «**مَا كَانَ أَشَدَّهُم فِي الإِكْثَارِ، وَأَشَدَّهُمْ فِي الكَلَامِ**»، قال مالكٌ: «**وَإِذَا كَثُرَ الكَلَامُ كَانَ مِنْ صَاحِبِهِ فِيهِ الخَطَأُ، وَإِذَا أُصِيبَ الجَوَابُ، قَلَّ الكَلَامُ**»[2].

١٤ ـ وعن ابن وهب قال: حدثني مالكُ بن أنسٍ قال: قال بعضهم: «ما تعلمتُ العلم إلا لنفسي، وما تعلّمتُه ليحتاج إليّ»، قال مالك: وكذلك كان الناس، لم يكونوا يتكلفون هذه الأشياء ولا يسألون عنها، قال مالك: «العِلْمُ حِكْمَةٌ، وَنُورٌ يَهْدِي اللهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ، لَيْسَ بِكَثْرَةِ المَسَائِلِ»[3].

١٥ ـ وقال ابن وهب: ما يحل لأحد يَرُدُّ بغير علم، ولا يقول شيئاً بغير تَثَبُّت، قال: ولقد سمعتُ مالكاً يقول: «**وَاللهِ مَا أُحِبُّ أَنْ تَكْتُبُوا عَنِّي كُلَّ مَا تَسْمَعُونَ مِنِّي**». قال ابن وهب: ولو عرضنا على مالك كل ما كتبنا عنه، لمَحَا ثلاثة أرباعه[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/٣٢٠)، من طريق أحمد بن سعيد، ومحمد بن مخلد في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٣رقم: ٥١) من طريق حرملة، كلاهما عن ابن وهب به. وينظر: ترتيب المدارك (٢/٦٤).

(٢) أخرجه محمد بن مخلد الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٥٦رقم: ٣٦) ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا حرملة بن يحيى، عن ابن وهب به. وينظر: النوادر والزيادات (٨/٣٨).

(٣) أخرجه محمد بن مخلد الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٢رقم: ٤٩)، من طريق حرملة التجيبي، والبيهقي في المدخل (٢/٦٥٣)، من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن ابن وهب به.

(٤) أخرجه الحميدي في جذوة المقتبس (ص: ٢٤٩)، من طريق محمد بن وضاح، قال:

١٦ ـ وقال عبد الله بن وهب: «كان علم الناس يزيد وكان علم مالك ينقص كل سنة من حديثه»[١].

١٧ ـ عن ابن وهب قال: لَو شِئتُ أن أَمْلأَ أَلواحي من قول مالك بن أنس: «**لَا أَدْرِي**». فَعَلْتُ[٢].

١٨ ـ عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «**كَانَ مَنْ يُفْتِي مِنْ بَقِيَّةِ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ تُهَيَّأَ لَهُ خَيْرًا**» قال: وَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ـ وَكَانَ صَاحِبَ حِكْمَةٍ وَوَرَعٍ ـ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يُلْبِسُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيَلْتَمِسُونَ مَنْ يَغُرُّهُمْ، قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «**لَيْسَ الْمُتَحَرِّي لِحُدُودِ الْإِسْلَامِ كَالَّذِي يَلْعَبُ فِيهِ**»، وَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ـ وَكَانَ صَاحِبَ حِكْمَةٍ وَوَرَعٍ ـ: مَا كُنْتَ لَاعِبًا بِهِ، فَلَا تَلْعَبْ بِدِينِكَ، ثُمَّ قَالَ مَالِكٌ: «**نَقْرَأُ، وَنَمْزَحُ، وَنَفْرَحُ، وَنَلْعَبُ**»[٣].

١٩ ـ وذكر ابن وهب، وعَتِيق بن يعقوب، أنهما سمعا مالك بن أنس يقول: «**لَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَلَا مَنْ مَضَى مِنْ سَلَفِنَا، وَلَا أَدْرِي أَحَدًا أَقْتَدِي بِهِ يَقُولُ فِي شَيْءٍ: هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ، مَا كَانُوا يَجْتَرِئُونَ عَلَى ذَلِكَ؛ وَإِنَّمَا كَانُوا يَقُولُونَ: نَكْرَهُ هَذَا، وَنَرَى هَذَا حَسَنًا، وَنَتَّقِي هَذَا، وَلَا نَرَى هَذَا.**

= حدثنا عبد الله بن محمد بن زَرْقون السَّرقُسطي، قال: حدثنا أَصْبَغ بن الفَرَج، عن ابن وهب به. وينظر: بغية الملتمس (ص: ٣٢٠).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٥/١): حدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أبو الطاهر، قال: سمعت عبد الله بن وهب فذكره.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢٣/٦)، من طريق أبي حفص التنيسي، عن ابن وهب.

(٣) أخرجه الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٦) من طريق حرملة، عن ابن وهب به.

وَزَادَ عَتِيقُ بْنُ يَعْقُوب: «**وَلَا يَقُولُونَ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ** ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩] **الْحَلَالُ مَا أَحَلَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ**»[١].

٢٠ ـ وعن ابن وهب، قال: حدثني مالك، عن ابن هُرْمُز: «أنه كان يأتيه الرجل فيسأله عن الشيء، فيخبره، ثم يبعث في إثره من يرده إليه، فيقول له: «**إِنِّي قَدْ عَجِلْتُ فَلَا تَقْبَلْ شَيْئًا مِمَّا قُلْتُ لَكَ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ**». قَالَ: «**وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يُفْتِي مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ**». قَالَ مَالِكٌ: «**وَلَيْسَ مَنْ يَخْشَى اللهَ كَمَنْ لَا يَخْشَاهُ**»[٢].

٢١ ـ قال ابن وهب: جاء رَجُلٌ يسأل مالكًا عن مسألةٍ، فبادر ابن القاسم فأفتاهُ، فأقبل عليه مالك كالمُغْضَبِ، وقال له: «**جَسَرْتَ عَلَى أَنْ تُفْتِيَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟** ـ يُكَرّرها عليه ـ، **مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى سَأَلْتُ: هَلْ أَنَا لِلْفُتْيَا مَوْضِع**».

فلمَّا سَكَن غَضَبُه، قيل له: من سألتَ؟ قال: «**الزُّهْرِيَّ وَرَبِيعَةَ الرَّأْي**»[٣].

٢٢ ـ قال ابن وهب: قال لنا مالك يومًا: «**دَعاني الأميرُ في الحَداثَة أن أحضر المجلس، فتأخرتُ حتى راحَ رَبِيعَة، فأعلمتُه، وقلتُ: لَمْ أَحْضُر حَتّى جِئْتُ أَسْتَشِيرُك**». فقال ربيعة: «**نعم**».

---

(١) ذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١٠٧٥/٢).
قال ابن عبد البر: «معنى قول مالك هذا أن ما أخذه من العلم رأيا واستحسانا، لم يقل فيه حلال ولا حرام، والله أعلم».

(٢) أخرجه يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٥٣/١)، قال: حدثني محمد بن أبي زكير، أخبرنا ابن وهب، ونقله عنه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٣٥٨/٢).

(٣) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٤٢/١)، وينظر: الديباج المذهب (١٠٢/١).

قال ابن وهب: فقلت له: لو لم يقل لك احضر لم تحضر؟ قال: لم أحضر، ثم قال: **«يَا أَبَا مُحَمَّد! لَا خَيْرَ فِيمَنْ يَرَى نَفْسَهُ بِحَالَةٍ لَا يَرَاهُ النَّاسُ لَهَا أَهْلاً»**[1].

٢٣ ـ وعنه قال: وقال مالك: **«يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ إِذَا خُوِّلَ عِلْماً، وَصَارَ رَأْساً يُشَارُ إِلَيْهِ بِالأَصَابعِ؛ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، وَيُمَتِهِنَ نَفْسَهُ إِذَا خَلَا بِهَا، وَلَا يَفْرَحَ بِالرِّئَاسَةِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَسَّدَ التُّرَابَ، سَاءَهُ ذَلِكَ كُلُّهُ»**[2].

٢٤ ـ وقال ابن وهب: قال مالك: **«خَيْرُ الأُمُورِ مَا كَانَ مِنْهَا وَاضِحًا بَيِّناً أَمْرُهُ، وَإِنْ كُنْتَ فِي أَمْرَيْنِ أَنْتَ مِنْهُمَا فِي شَكٍ، فَخُذْ بِالَّذِي هُوَ أَوْثَقُ»**[3].

٢٥ ـ قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: **«لَيْسَ الجَدَلُ مِنَ الدِّينِ بِشَيْءٍ»**. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قُلْتُ لأَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ فِيْمَنْ يَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ المَسَائِلِ المُعْضِلَةِ: **«الكَلَامُ فِيْهَا ـ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ـ يُورِثُ البَغْضَاءَ»**[4].

٢٦ ـ وقال ابن وهب: قال مالك: **«كَفَى بِكَ ظَالِمًا أَلَّا تَزَالَ مُخَاصِماً»**[5].

---

(١) ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك (١٤١/١، ١٤٢).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٤/٢)، وينظر: مختصر المدارك لابن علون (ل: ١٠/أ)، ويروى نحوه عن أيوب السختياني كما في مصنف ابن أبي شيبة (١٠١/٢٠)، والمعرفة والتاريخ (٣٠/٣) وغيرهما.

(٣) ذكره بتمامه القاضي عياض في ترتيب المدارك (٦١/٢)، وهو عند ابن عبد الحكم في المختصر الكبير كما في شرحه لأبي بكر الأبهري (٦١٠/٤)، دون قوله: **«خير الأمور ما كان منها واضحا بينا أمره»**.

(٤) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠٨/٦)، (٢٨/٣) بتمامه، وبنحوه عند عياض في ترتيب المدارك (٦٧/٢).

(٥) ذكره عياض ترتيب المدارك (٦٩/٢)، وهو مروي عن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فلعل مالكا كان يستشهد به.

٢٧ ـ وعن ابن وهب، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: «**الْمِرَاءُ فِي الْعِلْمِ يُقَسِّي الْقَلْبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ**»(١).

٢٨ ـ وقال ابن وهب: وسمعته يقول: «**كَثْرَةُ الكَلَامِ تَمُجُّ العَالِمَ، وَتُذِلُّهُ وتُنَقِّصُهُ، وَمَنْ صَنَعَ هَذَا ذَهَبَ بَهَاؤُهُ، وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ إِلَّا فِي النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ**»(٢).

٢٩ ـ وقال ابن وهب سمعته يقول: «**مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا جَمَعَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَمِن نِعَم اللهِ تَعَالَى عَلَى العَبْدِ أَنْ يَجْمَعَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَمِن بَلْوَاهُ عَلَيْهِ أَنْ يُشَتِّتَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ**»(٣).

٣٠ ـ وقال ابن وهب سمعت مالكًا يقول: «**مَنْ رَضِيَ بِشَيْءٍ كَفَاهُ، وَفِي القَنَاعَةِ مَنْفَعَةٌ لِأَهْلِ الوَرَعِ**»(٤).

٣١ ـ قال ابن وهب: وسمعته يقول: «**التَّقَرُّبُ مِنْ أَهْلِ البَاطِلِ هَلَكَةٌ، وَقَوْلُ البَاطِلِ يَصُدُّ عَنِ الحَقِّ، وَمِنْ سَعَادَةِ المَرْءِ أَنْ يُوَفَّقَ لِلْخَيْرِ، وَمِن شَقْوَةِ المَرْءِ أَنْ لَا يَزَالَ يُخْطِئ**»(٥).

---

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (٥٣٠/٢)، من طريق **سليمان بن داود**، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠٥/٦١)، من طريق **الحارث بن مسكين** كلاهما عن ابن وهب به. وينسب هذا القول في عدد من المصنفات للشافعي. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤١/١١).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٧/٢)، وهو في مختصره لابن علون (ل: ١٠/ب)، وأخرج البيهقي في شعب الإيمان (٤٢/١١) من طريق حرملة عن ابن وهب مقتصرا على قوله: «**مَنْ صَنَعَ مِثْلَ هَذَا ذَهَبَ بَهَاؤُهُ**».

(٣) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٦/٢).

(٤) أخرجه ابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال (ص: ٩٧رقم: ٣١٧)، مقتصرا على قوله: «**من رضي بشيء كفاه**»، والنص بتمامه في ترتيب المدارك (٦٦/٢)، ومختصره لابن علون (ل: ١٠/ب).

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٢٠/٦)، من طريق أحمد بن سعيد، عن ابن وهب به =

٣٢ ـ وقال ابن وهب: وسمعته يقول: «**إِذَا ظَهَرَ البَاطِلُ عَلَى الحَقِّ كَانَ الفَسَادُ فِي الأَرْضِ، وَإِنَّ لُزُومَ الحَقِّ نَجَاةٌ، وَقَلِيلُ البَاطِلِ وَكَثِيرُهُ هَلَكَةٌ**»[(١)].

٣٣ ـ قال وسمعته يقول: «**المُؤْمِنَ حَسَنُ المَعُونَةِ، يَسِيرُ المَؤُونَةِ، وَالفَاجِرُ بِضِدِّهِ**»[(٢)].

٣٤ ـ وفي سماعه منه قال: كنت أسمع عنه: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْطِئُ الخَطِيئَةَ؛ فَيَكُونُ مِنْ يَأْسِ عَمَلِهِ فِي الخَيْرِ**»، زاد في سماع أشهب: «**يُنِيبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى**»[(٣)].

٣٥ ـ وقال ابن وهب، عن مالك: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ذَهَبَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ، ذَهَبَ بَهَاؤُهُ**»[(٤)].

٣٦ ـ قال ابن وهب: قال مالك: «**إِنَّمَا فَسَدَتْ الأَشْيَاءُ حِينَ تُعُدِّيَ بِهَا مَنَازِلُهَا، وَلَيْسَ هَذَا الجَدَلُ مِنَ الدِّينِ بِشَيْءٍ**»[(٥)].

= نحوه، وذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٦/٢)، وهو في مختصره لابن علون (ل: ١٠/أ)، وأخرج طرفه الأخير الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٥٨)، من طريق حرملة، عن ابن وهب به.

(١) ذكره ابن عبد البر في بهجة المجالس (ص: ١٢٨)، وعياض في ترتيب المدارك (٦٦/٢)، والقرطبي في التذكرة (ص: ١٠٥٦).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٧/٢)، وهو في مختصره لابن علون (ل: ١٠/ب).

(٣) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٧/٢).

(٤) ذكره الذهبي في السير (١٠٩/٦).

(٥) ذكره ابن عبد الحكم في المختصر الكبير (٦١٠/٤) ـ شرح الأبهري ـ وابن أبي زيد في الجامع في السنن والآداب (ص: ١٢٠)، وعياض في ترتيب المدارك (٦٨/٢)، وابن يونس في الجامع (٦٦/٢٤).

٣٧ ـ وقال عبد الله بن وهب: سمعت مالك بن أنس يقول: «**مَنْ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ رَجُلٍ فَأَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ، فَأَمْسَكَ الجَلِيسُ عَنْ مَعُونَةِ الطَّالِبِ فَقَدْ أَعَانَ عَلَيْهِ**»(١).

٣٨ ـ قال ابن وهب: سمعته يقول: «**مَا زَهِدَ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا واتَّقى، إِلَّا أَنْطَقَهُ اللهُ بِالحِكْمَةِ**»(٢).

٣٩ ـ وقال ابن وهب سمعته يقول: «**لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَثُرَ، بِفَسَادِ دِينِ الرَّجُلِ أَوْ مُرُوءَتِهِ**»(٣).

٤٠ ـ وحكى ابن وهب، عن مالك رضي الله عنه قال: بينا أنا في فَلاةٍ من الأرض لقيني رجل فقال: ما الزهد في الدنيا؟ قلتُ: **تَرْكُهَا**. قال: **لَا، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تُبَالِي مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فِيهَا بِوَجْهِهِ وَلَا مَنْ أَدْبَرَ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِمَا يَجِبُ لَهُمْ**»(٤).

٤١ ـ قال يحيى بن يحيى: وأخبرني ابن وهب؛ أنه قال: اجتمع مالك وأبو يوسف عند هارون الخليفة، فكأن أبا يوسف عَرَّض بمالك ببعض ما يَكْرَه، فقال له هارون: يا أبا عبد الله، ألم تر إلى أبي يوسف وما يذكره

---

(١) أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص: ١٦٤)، ـ ومن طريقه ابن ناصر الدين في إتحاف السالك (ص: ١٤٦) ـ حدثني أحمد بن سهل العسكري، حدثنا يحيى بن عثمان، أنبأنا عبد الله بن وهب به.

(٢) أخرجه ابن سمعون الواعظ في أماليه (ص: ٢٩٩) ـ ومن طريقه ابن عبد الهادي في إرشاد السالك (ص: ٢٢٨) ـ من طريق إسماعيل بن إسحاق، حدثني أبو ثابت، حدثنا عبد الله بن وهب به، وذكره عياض في ترتيب المدارك (٦١/٢)، والثعالبي في التفسير (٥٥٠/١) ونسبه للعُتْبِيّة نقلا من سماع ابن القاسم. وينظر: سير أعلام النبلاء (١٠٩/٦).

(٣) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٤/٢)، وهو في مختصره لابن علون (ل: ١٠/أ).

(٤) أخرجه ابن صخر الأزدي في عوالي مالك (ل: ٢٠٧/أ) (٩٣) مجاميع العمرية.

مما تكره سماعه! فالتفت إليه مالك، فقال له: «**يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا يُغْنَى بِكَلَامِ أَهْلِ التَّحَفُّظِ مِنَ الرِّجَالِ**»(١).

٤٢ ـ سمعت ابن وهب يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: «**مَا فِي زَمَانِنَا شَيْءٌ أَقَلُّ مِنَ الإِنْصَافِ**»(٢).

٤٣ ـ وعن ابن وهب قال: قال لي مالك: «**الْحُكْمُ الَّذِي يُحْكَمُ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ حُكْمَانِ: مَا فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ مَا أَحْكَمَتْهُ السُّنَّةُ، فَذَلِكَ الْحُكْمُ الْوَاجِبُ وَذَلِكَ الصَّوَابُ، وَالْحُكْمُ الَّذِي يَجْتَهِدُ فِيهِ الْعَالِمُ رَأْيَهُ فَلَعَلَّهُ يُوَفَّقُ، وَثَالِثٌ مُتَكَلِّفٌ فَمَا أَحْرَاهُ أَلَّا يُوَفَّقَ**»(٣).

٤٤ ـ وعن ابن وهب، عن مالك؛ أنه سئل فقيل له: أترى لمن أخذ بحديث حدثّه ثقة، عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ سَعَةً؟ قال: «**لَا وَاللهِ، حَتَّى يُصِيبَ الْحَقَّ، وَمَا الْحَقُّ إِلَّا وَاحِدٌ، لَا يَكُونُ الْحَقُّ فِي قَوْلَيْنِ يَخْتَلِفَانِ**»(٤).

---

(١) أخرجها يحيى بن إسحاق في كتاب المبسوطة ـ كما في مختصر اختصار المبسوطة لابن رشد (ص: ٩١٣رقم: ٢٨١٣) ـ، عن أبيه إسحاق بن يحيى بن يحيى، عن يحيى بن يحيى الليثي، وقصة مالك مع أبي يوسف مشهورة.

(٢) أخرجه أبو الحسن الطُّيوري في الطيوريات (٩٨٢/٣)، من طريق يونس بن عبد الأعلى، عن ابن وهب به. وهو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٣١/١)، والقرطبي في أحكام القرآن (٢٨٦/١).

قال ابن رشد: «قال مالك: هذا لِمَا اختبره من أخلاق الناس، وفائدة الإخبار به التنبيه على الذم له لينتهي الناس عنه فيعرف لكل ذي حق حقه، وبالله التوفيق». البيان والتحصيل (٣٠٦/١٨).

(٣) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٧٥٧/١رقم: ١٣٩٢)، من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي حدَّثنا **أبو ثابتٍ**، وأخرجه في موضع آخر (٧٥٧/١رقم: ١٣٩٣)،، من طريق ابن وضاح، نا **محمد بن يحيى** كلاهما عن ابن وهب به. وعلقه في التمهيد (٢٦٦/٤) عن ابن وضاح، وعن إسماعيل القاضي.

(٤) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١١٥/٢) قال: قرأت في كتاب أبي مكي محمد بن =

٤٥ ـ وفي سماع ابن وهب، عن مالك قال: «**مَنْ صَدَقَ فِي حَدِيثِهِ مُتِّعَ بِعَقْلِهِ، وَلَمْ يُصِبْهُ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ الهَرَمِ وَالخَرَفِ**»(١).

٤٦ ـ وعن ابن وهب سمعت مالكاً يقول: «**أَوَّلُ المَعَاصِي الكِبْرُ وَالحَسَدُ وَالشُّحُّ، حَسَدَ إِبْلِيسُ وَتَكَبَّرَ فَقَالَ:** ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢] **وَقَالَ اللهُ تعالى:** ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. **فَشَحَّ آدَمُ حَتَّى أَكَلَ مِنْهَا**»(٢).

٤٧ ـ وعن ابن وهب قال: قال مالك: «**كَانَتْ صَلَاةُ النَّاسِ الهَاجِرَةُ وَاللَّيْلُ**». قال: وقيل لمالك: يا أبا عبد الله، الرجل يختم القرآن في كل ليلة؟ قال: «**مَا أَجْوَدَ ذَلِكَ، إِنَّ القُرْآنَ إِمَامٌ، أَوْ أَمَامَ** ـ شك الرمادي ـ، **كُلِّ خَيْرٍ**»(٣).

= عبد الملك اليازجي بخطه: عن حمدان بن علي، عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب به، ونقله ابن عبد البر من سماع أشهب بنحوه، كما في جامع بيان العلم وفضله (٩٠٧/٢).
قال إسماعيل القاضي: «إنما التوسعة في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ توسعة في اجتهاد الرأي، فأما أن يكون توسعة لأن يقول الناس بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا». قال أبو عمر: «كلام إسماعيل هذا حسن جدا». جامع بيان العلم وفضله (٩٠٦/٢)، وينظر: البيان والتحصيل (٢٩٠/١٨).

(١) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٤/٢)، وعزاه لسماع ابن القاسم وابن عبد الحكم كذلك.
وذكره ابن عبد البر في الانتقاء (ص: ٨٧)، فقال: وذكر أبو زكريا الساجي... فساق إسناده إلى مطرف عن مالك بنحوه.
قال ابن رشد: «مثل هذا لا يكون إلا عن توقيف، وإن صح فمعناه في الغالب، والله أعلم، وقد أثنى الله على الصديقين في غير ما آية في كتابه». البيان والتحصيل (٣٤٤/١٧).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٦٦/٢)، وعزاه لابن عبد الحكم كذلك.

(٣) أخرجه محمد بن مخلد الدوري في ما رواه الأكابر عن مالك (ص: ٦٤رقم: ٥٤) عن أحمد بن منصور الرمادي، عن **عبد الحكم**، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٠/٣)، من طريق **محمد بن أبي زكير** كلاهما عن ابن وهب به.

٤٨ ـ قال ابن وهب: قيل لأخت مالك: ما كان شُغْل مالك في بيته؟ قالت: المصحفُ والتلاوةُ[١].

٤٩ ـ وعن ابن وهب، حدثني مالك قال: «**كَانَ النَّاسُ الذِينَ مَضَوْا يُحِبُّونَ العُزْلَةَ وَالانْفِرَادَ عَنِ النَّاسِ، وَلَقَدْ كَانَ سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى مَجْلِسِ رَبِيعَةَ فَيَجْلِسُ فِيهِ، فَكَانُوا يُحِبُّونَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَكَانَ أَبُو النَّضْرِ إِذَا كَثُرَ فِيهِ الكَلَامُ ـ كَثَّرَ فِيهِ النَّاسُ ـ قَامَ عَنْهُمْ**». قال مالك: «**وَكَانَ النَّاسُ أَصْحَابَ عُزْلَةٍ**». قال: «**وَكَانَ ابْنُ الأَسْوَدِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَتِيمُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ صَاحِبَ عُزْلَةٍ وَغَزْوٍ وَحَجٍ**»[٢].

٥٠ ـ قال ابن وهب: كان في كُمِّ مالكٍ مِنْديلٌ مَطْويّ على أربعِ طاقاتٍ، فإذا سَجَدَ سَجَدَ عليه، فقيل له في ذلك؟ فقال: «**أَفْعَلُهُ لِئَلَّا يُؤَثِّرَ الحَصَى عَلَى جَبْهَتِي، فَيَظُنَّ النَّاسُ أَنّي أَقُومُ اللَّيْلَ**».

قال ابن وهب: وكان أكثرُ عبادةِ مالكٍ في السّر بالليل والنهار، حيثُ لا يراه أحدٌ[٣].

٥١ ـ عن عبد الله بن وهب، قال: قال مالكُ بن أنسٍ رضي الله عنه: «**كَانَ عِنْدَنَا بِالمَدِينَةِ قَوْمٌ لَا عُيُوبَ لَهُم، تَكَلَّمُوا فِي عُيُوبِ النَّاسِ، فَصَارَتْ لَهُم عُيُوبٌ، وَكَانَ عِنْدَنَا قَوْمٌ لَهُم عُيُوبٌ، سَكَتُوا عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ، فَنُسِيت عُيُوبُهُم**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٨/١)، من طريق هارون بن سعيد الأيلي، عن ابن وهب به، وذكره الذهبي في السير (١١١/٦).

(٢) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٦٦٤/١) ـ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٦/٢٠) ـ حدثني **محمد بن أبي زكير**، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٤٢٣)، وابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد (ص: ٣٧)، من طريق **الحارث بن مسكين**، كلاهما عن ابن وهب به.

(٣) نقله القاضي عياض في ترتيب المدارك (٥٣/٢).

(٤) ذكره أبو الشيخ ابن حيان في كتاب «النكت والنوادر»، كما في خلاصة الأثر (١٩٥/٤)، =

٥٢ ـ وحكى بعض أصحاب ابن وهب، عن ابن وهب؛ أن مالكًا لما ضُرِبَ، حُلِقَ وَحُمِلَ على بعيرٍ، فقيل له: نادِ على نفسكَ. قال فقال: «**أَلَا مَنْ عَرَفَنِي، فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنِي، فَأَنَا مَالِكُ بنُ أَنَس بْنُ أَبِي عَامِرٍ الأَصْبَحِيُّ، أَقُوْلُ: طَلَاقُ المُكْرَهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ**».

قال: فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك. فقال: أدرِكوه، أنزِلوه[1].

٥٣ ـ قال ابن وهب سمعت مالكًا يقول ـ إذا جاءه بعض أهل الأهواء ـ، يقول: «**أَمَّا أَنَا فَعَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌ، فَاذْهَبْ إِلَى مِثْلِكَ فَخَاصِمْهُ**. ثم قرأ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾..... الآية[2].

٥٤ ـ وعن ابن وهب قال: سمعت مالكًا يحدّث عن يحيى بن سعيد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يومًا: عُدُّوا الأَئِمَّةَ؟ قال: فعَدُّوها نحوًا من خمسةٍ، قال: أَفَمَتْرُوكٌ النَّاسُ بِغَيْرِ أَئِمَّةٍ؟! فسألتُ مالك بن أنسٍ عن الأئمة من هم؟ فقال لي مالكٌ: «**هُمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ فِي الفِقْهِ وَالوَرَعِ**»[3].

= ويروى عن إسحاق الفَرْوي، عن مالك. ينظر: التذكرة لأبي عبد الله الحميدي (ص: ٣٨١) ضمن مجموع فوائد ابن منده، والجواهر والدرر للسخاوي (١٠٦٧/٣).

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣١٦/٦)، حدثنا أحمد بن إسحاق، ثنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بن راشد قال سمعت أبا داود، عن بعض أصحاب ابن وهب، عن ابن وهب به، أصحاب أصحاب ابن وهب وينظر: منازل الأئمة الأربعة لأبي زكريا السلماسي (ص: ١٩٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٦/٨).

(٢) ذكره عياض في ترتيب المدارك (٤١/٢).

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٣٦٩/١) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب به. وينظر: تدريب الراوي (٩٣٦/٢).

٥٥ ـ وعن ابن وهب قال: قال مالك: «لَمْ يَكُنْ مِنْ فُتْيَا النَّاسِ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ: لِمَ قُلْتَ هَذَا؟ كَانُوا يَكْتَفُونَ بِالرِّوَايَةِ وَيَرْضَوْنَ بِهَا»(١).

٥٦ ـ وعن ابن وهب قال: سمعت مالكًا يقول: «العَجَلَةُ فِي الفَتْوَى نَوْعٌ مِنَ الجَهْلِ وَالخُرْقِ، وَكَانَ يُقَالُ: التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَمَا عَجِلَ امْرُؤٌ فَأَصَابَ، وَاتَّأَدَ آخَرُ فَأَصَابَ، إِلَّا كَانَ الذِي اتَّأَدَ أَصْوَبَ رَأْيًا، وَلَا عَجِلَ امْرُؤٌ فَأَخْطَأَ، وَاتَّأَدَ آخَرُ فَأَخْطَأَ إِلَّا كَانَ الذِي اتَّأَدَ أَيْسَرَ خَطَأً»(٢).

٥٧ ـ وعن ابن وهب، عن مالك؛ أنه قال: «سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ يَذْكُرُ أَنَّ الإِسْلَامَ يُسْرٌ كُلُّهُ وَأَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الأَدْيَانِ عُسْرٌ كُلُّهُ»(٣).

---

(١) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (٢/٦٢٨) من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا ابن وهب به، وذكره ابن أبي زيد في الجامع في السنن والآداب (ص: ١٤٨) بنحوه.
قال القرطبي: «ومعنى هذا: أن التحليل والتحريم إنما هو لله ﷻ، وليس لأحد أن يقول أو يصرح بهذا في عين من الأعيان، إلا أن يكون الباري تعالى يخبر بذلك عنه، وما يؤدي إليه الاجتهاد في أنه حرام يقول: إني أكره كذا وكذلك، كان مالك يفعل اقتداء بمن تقدم من أهل الفتوى». الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩٦).

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل (٢/٨٦٥)، من طريق إبراهيم بن معقل، حدثنا حرملة، حدثنا ابن وهب به.
قال ابن رشد: «لأن الحظ فيما ينوب من أمور الدنيا ألا يعجل فيها، ولا يُقْدِم عليها إلا بعد تقديم استخارة الله ﷻ فيها». البيان والتحصيل (١٧/٥٦٦).

(٣) أخرجه الخشني في أخبار الفقهاء والمحدثين (ص: ١٨٢)، قال: قال خلد بن سعد: أخبرني ابن فطيس قال: أخبرني محمد بن أحمد العتبي، عن عبد الملك بن الحسن، عن ابن وهب فذكره، وعزاه أبو الوليد بن رشد في البيان والتحصيل (١٨/٥١٣) إلى سماع زُونان عبد الملك بن الحسن.
قال محمد بن رشد: «هذا قول صحيح يشهد بصحته قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وبالله التوفيق».

٥٨ - قال ابن وهب: آخر ما سُمِعَ من مالكٍ أن قال: «**أَشْهَدُ أَنَّ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ وَمَا فِيهِمَا للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ**»، ثم فاضتْ نَفْسُه رحمة الله عليه[١].

ومن كتاب المجالسات:

قال ابن عبد البر[٢]: وذكر ابن وهب في كتاب المجالس قال:

٥٩ - سمعت مالكًا يقول: «**يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَأْلَفَ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ قَوْلَ: لَا أَدْرِي؛ فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يُهَيَّأَ لَهُ خَيْرٌ**».

قال ابن وهب: وكنت أسمعه كثيرًا ما يقول: «**لَا أَدْرِي**»، وقال في موضع آخر: لو كتبنا عن مالك: «**لَا أَدْرِي**» لملأنا الألواح[٣].

٦٠ - قال ابن وهب، وسمعت مالكًا، وذكر قول القاسم بن محمد: «**لَأَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ جَاهِلًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَقُولَ عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُ**»[٤]. ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ** رضي الله عنه **وَقَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا خَصَّهُ مِنَ الْفَضْلِ يَقُولُ: لَا أَدْرِي**».

---

(١) أخرجه ابن فهر في مناقب مالك (ص: ١٩٧)، من طريق أبي طالب الخشّاب، عن أبي عُلاثة، عن إسماعيل بن عمر الغافقي، عن ابن وهب به.

(٢) ذكرها في جامع بيان العلم وفضله (٨٣٩/٢)، وقد أخرج هذه الآثار عن مالك: الفسوي في المعرفة والتاريخ (٥٤٦/١) حدثني محمد بن أبي زُكَيْر، والبيهقي في المدخل (٨٦٢/٢ رقم: ١٨٩٢)، من طريق محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، كلاهما عن ابن وهب لكن بسياق مختلف.

(٣) أخرجه الحميدي في جذوة المقتبس (ص: ٣٠٦)، من طريق إبراهيم بن نصر، عن أبي الطاهر بن السَّرح، عن ابن وهب نحوه.

(٤) أخرج قول القاسم بن محمد: أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (ص: ٥١٧) قال: سمعت أبا مسهر يقول: أخبرنا مالك بن أنس قال: قال لي القاسم بن محمد فذكره بنحوه.

٦١ ـ وقال ابن وهب، وحدثني مالك قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَسَيِّدَ الْعَالَمِينَ يُسْأَلُ عَنِ الشَّيْءِ فَلَا يُجِيبُ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْوَحْيُ»(١).

تم والحمد لله رب العالمين



(١) أخرج هذا الطرف ابن حزم في الإحكام (٣٦/٨)، (٥٧/٦)، والحميدي في الجذوة (ص: ١٢٢)، وابن بشكوال في الصلة (ص: ٣٠٧)، من طريق يحيى بن عمر الأندلسي، عن الحارث بن مسكين، عن ابن وهب.

وَصَايَاهُ لِيَحْيَى بْنِ يَحْيَى الأَنْدَلُسِيِّ

وَصَايَاهُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ وَهْبٍ

وَصَايَاهُ لِطَلَبَةِ العِلْمِ

وَصَايَاهُ لِلْخُلَفَاءِ وَالوُلَاةِ

فصل مما يلتحق بالوصايا